



الحصاد

AL-HASAD

Issue No: 138 / March 2023

العدد ١٣٨ / آذار ٢٠٢٣

مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم



الرئيس أميل لحود لـ «الحصاد»:

**التغيير الوحيد يكون
بالانتفاض على الطبقة الحاكمة**

الحصاد

AL-HASAD Issue No: 138 - March 2023 . آذار ٢٠٢٣ العدد ١٣٨
مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها. ماضياً، حاضراً ومستقبلاً
تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

كلمة «الحصاد»

الزلازل

زلزال جنوب تركيا وشمال سوريا كان الأكبر والأعنف في العالم منذ آخر زلزال يشبهه في سنة 1939م، هذا الزلزال الذي هز العالم وراح ضحيته الألوف من الناس في تركيا وسوريا حتى تجاوز عدد الضحايا الأربعين ألفاً من البلدين المنكوبين.

تعاطف الناس مع الضحايا والمنكوبين وتسارع الكثير منهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من تحت الأنقاض ، ومن كتب الله له النجاة فقد تم إنقاذه ومن انتهى أجله فقد انتقل الى بارئته فرحمة الله لهم جميعاً أحياءً وأمواتاً، عسى الله أن يمن عليهم بواسع رحمته وغفرانه.

كان هذا الزلزال طبيعياً لا دخل لبشر به ، فماذا عن الزلازل التي هي من صنع البشرية؟ كم زلزالاً ضرب الأمة العربية منذ أن اجتاحت جيوش ما يسمى دول العالم (المتحضر) المنطقة العربية، ومنذ أن أنشأوا كياناً دخلياً حشدوا له أقواماً من كل بقاع الأرض وأسموه (اسرائيل)؟ كم من الضحايا والشهداء والمهجرين من فلسطين ابتداءً وليعم الكثير من الأقطار العربية؟ كم هاجر أناس هرباً من الموت والعباد الذي يأتيهم من المغتصبين وعملائهم الذين أصبحوا حكماً على حرية الناس أقواتهم ؟ فهل هناك سبيل لإنقاذ الشعب العربي وإخراجه من تحت الأنقاض ؟ هذا ما يجيبنا عليه رئيس لبنان الأسبق (أميل لحود) بجواره مع المحرر السياسي في «الحصاد» (غاصب المختار)، شكراً للرئيس لحدود أن خص المجلة بهذا الحوار.

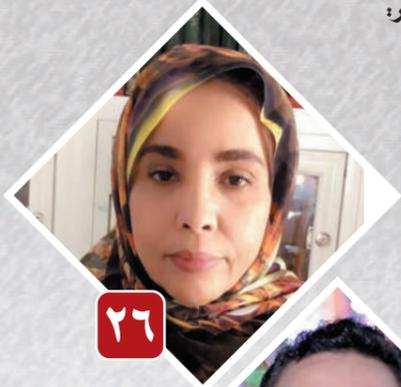
نعم الزلازل، في لبنان متتالية شملت كل مدنه وتعدتها لأقطار عربية أخرى، انهيارات في البنى التحتية للبلد، اقتصادياً، سياسياً، اجتماعياً صحيحاً، انهيار كل ما يمكن أن يوفر الحياة الكريمة للإنسان اللبناني، إلا ألتأففة فهي في أقوى مراحل نموها، كبيرة، ناشطة، مسيطرة على العقول، تفرض ارادتها على الشعب اللبناني رغماً عنه، تزرع الفتن والمتفجرات الإجتماعية، تستعمل كل وسائل الخداع بإدعاء أن الطائفيين حريصون على الحفاظ على مصالح الطائفة، وهم كاذبون، أين الحل؟

يدعو الرئيس لحدود الى القفز فوق بركان الطائفية واستعادة اللحمة الوطنية للشعب والجيش وأن يبعدهم المواطنون عن السلطة والنفوذ الذي تريعوا عليه دون وجه حق. يدعو الى انتخابات يكون البلد فيها دائرة انتخابية واحدة، حينها ينتخب الأصلح وليس صاحب النفوذ، فلا مسلم شيعي أو سني ولا مسيحي كاثوليكي أو بروتستانتني أو أي دين آخر أو مذهب. الانتخابات بإسم لبنان الموحد لا غير.

شكراً ايها الرئيس لصدق ما ذكرته ولحرصكم على لبنان والامة العربية. ■

إبتسام

العدد 138 - آذار 2023 - الحصاد 03



٢٦



٣٤



٣٦

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:

إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:

د. مازن الرضواني

أمين الغفاري

المدير الفني:

حسين حمود

ثمن النسخة:

٢ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي:

٣٠ جنيهاً سترلينياً

مكتب بيروت

+٩٦١٤٥٥٥٩٠٠

مكتب دمشق

+٩٦٣١١٢٢٢٤٦٩٩

مكتب عمان

+٩٦٦٢٤٦٨٠٠٦٢

“Al-Hasad” Head Office:

Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

ص في هذا العدد

٨ موضوع الغلاف

الرئيس أميل لحود: التغيير الوحيد يكون بالإنتفاض على الطبقة الحاكمة

١٦ قضايا اقتصادية

تسريح الموظفين يتفاقم في العام 2023

١٨ مستقبلات

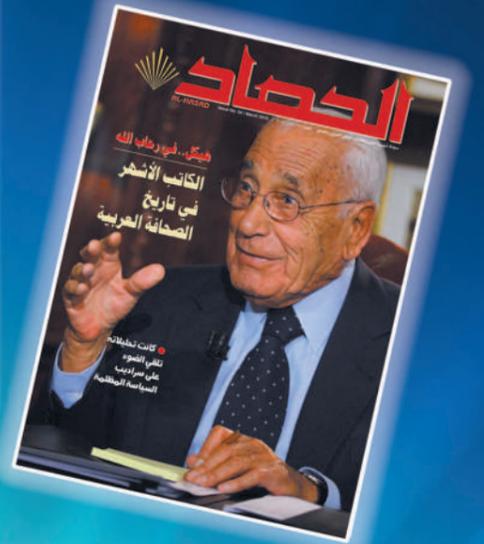
التخطيط الاستراتيجي والأمن القومي في عالم متداخل ومتغير

٢٢ قضايا أدبية

جدلية الرقمنة بين البناء الهيكلية للكلمة ومؤشر التشتت!

٣٠ مهرجانات

مهرجان المسرح العربي في دورته الثالثة عشرة



الحصاد

عزيزي القاري

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

◆ أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.

◆ ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.

◆ يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لا تتفق وأهداف المجلة.

◆ ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.

◆ المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:

www.alhasad.co.uk

الجيوسياسية التي تتعايش داخل الاتحاد سواء في السياسات الداخلية أو تلك المرتبطة بالعلاقات الخارجية شرقاً وغرباً. وتمثل هذه الحرب تجربة قاسية كان من شأنها أن تهدد استقرار الاتحاد بعد مفاجأة خروج المملكة المتحدة من التكتل الأوروبي إثر استفتاء

تسويقه في الأسابيع الأولى للحرب ويات تسويقه أقل جذبا في الأسابيع الماضية. الثالث: السعي لانتهاج موقف يأخذ بالاعتبار علاقات المنطقة جغرافياً مع روسيا بغض النظر عن موقف الولايات المتحدة من البلدين. لكن هذا السعي لم يظهر تناقضاً حاداً مع الموقف

إظهار تماسك جيواستراتيجي، من حيث التعاون الجماعي في التصدي لتداعيات الحرب الاقتصادية، وتقديم الدعم المالي والسياسي والعسكري لأوكرانيا، وفرض حزمات متلاحقة من العقوبات على روسيا، وفتح الحدود أمام اللاجئين الأوكرانيين، والموافقة على اقتراح



أوروبا تعتبر أن الحرب ضد أوكرانيا هي حرب ضد أوروبا

صراع بين التسوية والمواجهة وتناقض في المصالح والأجندات

حرب أوكرانيا: أوروبا بين الوحدة والانقسام

محمد قواص*



لم يكن يسيرا على الدول الأوروبية أن تقوم باستدارة سهلة في علاقاتها مع روسيا. يتعلق الأمر بعلاقات جيواستراتيجية بسبب التواصل الجغرافي من جهة وبسبب ما تركه التاريخ من جذور في تماس شعوب المنطقة على نحو لا ينسحب على تواصل روسيا مع دول أخرى في العالم. وإذا ما عاش الأوروبيون ينعمون في القرن الماضي بالطاقة المستوردة من الحقول الروسية حتى في عز الحرب الباردة، فإن مسألة القطيعة تطلبت مخاضاً عسيراً لم يكن من السهل عقائدياً وسياسياً وأمنياً واقتصادياً الإقرار بضرورتها.

ولئن انقسمت أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية إلى شرق، موال للاتحاد السوفياتي متعلق بالثقافة واللغة الروسيين، وغرب أطلسي معاد لموسكو خلال الحرب الباردة، فإن الأمر للمفارقة اختلف هذه الأيام بسبب الحرب الروسية في أوكرانيا. فحول أوروبا الشرقية المنتمة حديثاً بعد انهيار الاتحاد السوفياتي إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي تبدو أكثر صقورية وتطرفاً في معاداة روسيا من دول أوروبية غربية، مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا، عبرت عن مرونة ونادت باستمرار الحوار مع روسيا ودوام الوصل مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

تعرض الاتحاد الأوروبي لضغوط متصاعدة بسبب الحرب في أوكرانيا، تظهر انقسامات داخل بلدان الاتحاد، حول سبل إدارة تكاليف

الأزمة وطرق توفير موارد الطاقة بديلاً عن تلك التي كانت توفرها روسيا. وقد رجحت الأزمة لمعارضة المقاربة الأوروبية للأزمة الأوكرانية من قبل التيارات الشعبوية وأحزاب اليمين المتطرف كما من قبل قوى اليسار الراديكالي. وانقسم الأوروبيون بشأن الخيار العسكري المطلق دعماً لكيف أو استكشاف طرق خلاقة للتفاوض وعقد التسوية. وكان صعباً على أي مراقب رصد طبيعة هذه الانقسامات في السياسة والأمن والاقتصاد ومدى تطورهما من خلال تطور الرؤى الأميركية لتلك الحرب.

فقد فرضت الحرب في أوكرانيا إمتحاناً صعباً لم يكن متوقفاً أمام بلدان الاتحاد الأوروبي بشأن إمكانية أن يشكل التكتل الأوروبي قوة موحدة تجمع أجندات 27 عضواً. وكشف الحدث مدى تعدد وتنوع الخيارات

عام 2016. استدركت الدول الأعضاء آنذاك خطورة تفكك الاتحاد وإمكانية أن تصيب عدوى الـ "بريكست" بلدانا أخرى، فعبّر الاتحاد عن موقف واحد متشدد في المفاوضات التي جرت بين بروكسل ولندن للتوصل إلى اتفاق في 24 كانون الأول (ديسمبر) 2020 لتنظيم العلاقة التجارية المستقبلية بين المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي. غير أن الاستحقاق الأوكراني اخترق هذا الانسجام ويات مادة سجل داخل بلدان الاتحاد وعاملاً من عوامل التغيير في الطبقات الحاكمة.

عوامل الوحدة

الأول: الحرص على وحدة ومتانة الاتحاد الأوروبي في مقاربة الحدث والسهر على إخراج موقف موحد مهما استغرق أمر النقاش والسجال وتجنب أي تضارب في الرؤى من شأنه إضعاف الموقف الأوربي، وهو تمرين استدعى في كل مرة أياماً طويلة من النقاش والتفاوض لإيجاد الأرضيات المشتركة.

الثاني: استنتاج علاقة ما بين الحرب في أوكرانيا والمخاطر الأمنية الاستراتيجية على بلدان الاتحاد، لا سيما تلك التي تقع على حدود أوكرانيا مباشرة. وفق ذلك تم بناء الموقف المتضامن مع كيف على أساس أن الحرب ضد أوكرانيا تمثل أيضاً تهديداً مباشراً لأمن وسلامة بقية دول الاتحاد الأوروبي، وهو جانب سهل

الأميركي بسبب جهود راب الصدع التي بذلها الرئيس الأميركي جو بايدن مع الاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي في حزيران (يونيو) 2021، بعد الفتر في العلاقات في عهد الرئيس السابق دونالد ترامب، وبسبب القناعة المشتركة الأوروبية الأطلسية الأميركية بأن الخلاف مع روسيا بات عسكرياً وأن خطر الحرب في أوكرانيا يطال المنظومة الأوروبية الغربية برمته.

الرابع: يتعلق بخريطة العقوبات التي تُفرض على روسيا والسياسات المتخذة للتعامل مع أزمة الطاقة، سواء بالتخلص من واردات الطاقة الواردة من روسيا أو البحث عن البدائل الموضوعية في السوق العالمي. وعلى الرغم من إدراك الأوروبيين لقدرة روسيا على مواجهة عقوبات الطاقة من خلال فتح أسواق جديدة والتعامل بمرونة مع سياسة الأسعار، إلا أن القرار الأوروبي الصعب بالتخلص تدريجياً من الارتهاق للطاقة الروسية اعتبر تحولاً تاريخياً، وذلك بالنظر إلى علاقات اقتصادية قديمة بين دول الاتحاد والسوق الروسي من جهة، وبالنظر إلى انكشاف أوروبا لمراد الطاقة الروسية بنسب تصل في بعض الدول إلى حد التبعية الطاقوية الكاملة، وهو ارتهاق يعود إلى حقبة الاتحاد السوفياتي ولم يهدد أمن أوروبا من الطاقة في عز الحرب الباردة.

ووفق تلك العوامل التي تحمل تناقضات بنيوية بين الدول الأعضاء، نجح الاتحاد الأوروبي في

الحلف الأطلسي بزيادة ميزانيات الدفاع بنسبة 2 بالمئة من الناتج المحلي الاجمالي.

تحولات أوروبا

أظهر الاتحاد الأوروبي في المراحل الأولى من الحرب زخماً وحدوياً وحزماً مشتركاً في التعامل مع حدث الحرب. في غضون أسابيع قليلة أقرت بروكسل أوسع عقوبات ممكنة ضد روسيا. وسارعت الحكومات الأوروبية إلى اتخاذ إجراءات دفاعية، كان أبرزها قيام ألمانيا بإضافة 100 مليار يورو إلى ميزانيتها العسكرية، ما شكّل انقلاباً في عقيدة ألمانيا الدفاعية منذ الحرب العالمية الثانية. وسهل الاتحاد الأوروبي نقل الأسلحة إلى أطراف ثالثة لأول مرة منذ 65 عاماً. كما وافق الاتحاد على توفير الحماية المؤقتة لملايين اللاجئين الأوكرانيين، بما في ذلك إمكانية تنقلهم وتوظيفهم في جميع أنحاء أراضي الاتحاد الأوروبي. كما أن مجلس أوروبا دعم في 23 حزيران (يونيو) 2022 منح وضع الترشح لأوكرانيا ومولدوفا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. وعلى هذا بدأ الاتحاد الأوروبي في أوائل ربيع 2022 أكثر اتحاداً من أي وقت مضى ومستعداً لمواجهة التحدي المتمثل في الغزو الروسي لأوكرانيا.

ولم يكن يسيرا توقع هذا المستوى من التآلف بين 27 دولة تختلف، في العائد بين أوروبا غربية وشرقية، وفي مستوياتها الاقتصادية بين شمال

جوزيب بوريل: أوروبا حققت في أسابيع ما لم تحققه خلال عقد

الرئيس الفرنسي والمستشار الألماني: التمسك بالحوار مع بوتين



وجنوب، وفي مسارات علاقاتها التاريخية مع روسيا. غير أن شعورا جماعيا قد اجتاح دول الاتحاد في الأسابيع الأولى للحرب بالخطر الذي تشكله طموحات روسيا ورئيسها فلاديمير بوتين على أمن المنطقة، لا سيما أن الخطاب الذي ألقاه الزعيم الروسي في 21 شباط (فبراير) 2022، أي قبل يومين من بدء الحرب ضد أوكرانيا كان يلمح إلى إعادة الاعتبار إلى روسيا السوفياتية والقيصرية، وهو أمر يقوم على نظريات كانت تروج في روسيا خلال السنوات الأخيرة.

وعلى الرغم من تعدد الرؤى التي ترقى إلى حدود الانقسام لاحقا في مقاربة ملفات تفصيلية، إلا أن الحرب في أوكرانيا أيقظت حاجة أوروبية إلى تعظيم مكانتها الجيوستراتيجية، والسعي لأمن مستقل لم ينجح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في التسويق له قبل ذلك حتى أن جوزيب بوريل، الممثل الأعلى للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية في الاتحاد اعتبر أنه "في الأسبوع الذي أعقب الغزو الروسي، شهدنا ولادة متأخرة لأوروبا الجيوستراتيجية. لسنوات، ظل الأوروبيون يناقشون كيف يمكن جعل الاتحاد الأوروبي أكثر قوة ووعياً بالأمن، مع وحدة الهدف والقدرات لمتابعة أهدافنا السياسية على المسرح العالمي. يمكن القول الآن أننا سلكنا هذا المسار في الأسبوع الماضي أكثر مما فعلنا في العقد الماضي.

ومع ذلك، فإن التفاؤل بولادة أوروبا قوية مستقلة يبقى مبالغاً، أو على الأقل لا توحى الوقائع بهذا الاحتمال. فعلى الرغم من موقف الاتحاد المتشدد ضد روسيا ودعمه المطلق لأوكرانيا، إلا أن أوروبا حرصت على عدم الدخول مباشرة في الصراع وعدم إرسال أنواع من الأسلحة يمكن أن تعتبر تدخلا عسكريا أوروبا أو أطلسيا في المعركة. بالمقابل أظهرت دول الاتحاد خلافات في التعامل مع الطاقة الواردة من روسيا، سواء في استمرار بعض الدول في الاعتماد على الموارد الروسية أو غياب التنسيق الجماعي في سياقات التخلص من الاعتماد على واردات الطاقة من روسيا. وكان لافتا أن شركات أوروبية ما زالت تعمل في روسيا على الرغم من موجات العقوبات التي صدرت عن بروكسل ضد روسيا.

التعدد والتصدع

بالإمكان مراقبة تصدع نسبي لوحدة الموقف الأوروبي بعد 12 شهرا على اندلاع الحرب في أوكرانيا. لكن ذلك التصدع يبقى نسبيا ويعود إلى تأثر الدول الأعضاء بالرأي العام الداخلي ونتائج الانتخابات، وتحول الموقف من الحرب إلى مادة مزايدات شعبية تستخدمها الأحزاب والتيارات السياسية، لا سيما تلك اليمينية المتطرفة واليسارية الراديكالية. لكن أمر الانقسام في مواقف دول الاتحاد يعود أيضا إلى كلفة هذه الحرب التي تضغط بشكل حاد على مستويات التضخم وأسعار الوقود وظواهر الركود، ما



اتفاق أوروبي على تزويد أوكرانيا بالدبابات



صفور وحمام في أوروبا في العلاقة مع روسيا

إلى حرب كبرى من جهة، وعدم حرق إمكانات التفاهم والتسوية التي توضع خرائطها المحتملة من ناحية أخرى.

وتنهل الإدارة الأميركية إمكانات التبدل في موقفها من نتائج الانتخابات النصفية في تشرين الثاني (نوفمبر) 2022 والتي دعمت في مجلس النواب الأمريكي من رقابة الحزب الجمهوري على كلفة المساعدات العسكرية الأميركية المرسلة إلى أوكرانيا. لكن اللافت في الموقف الأمريكي هو ذلك الذي صدر عن المؤسسة العسكرية. فقد أعلن الجنرال مارك ميلي رئيس هيئة الأركان المشتركة للجيش الأمريكي في 16 تشرين الثاني (نوفمبر) 2022 أن «احتمال نجاح أوكرانيا عسكريا في دفع روسيا للانسحاب من كامل الأراضي الأوكرانية التي تحتلها ضئيل»، ملمحا إلى «نافذة تسوية بعد الشتاء». وفيما سعى البيت الأبيض إلى التقليل من وقع تصريحات ميلي على العلاقة مع كييف، فإن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون حمل أثناء زيارته لواشنطن في 30 تشرين الثاني (نوفمبر) 2022 رؤاه للتفاوض بما في ذلك تقديم ضمانات أمنية مثيرة للجدل لروسيا داخل نظام أمني أوروبي، خصوصا وأن الرئيس الأوكراني سبق أن طرح مسألة حياد بلاده كأساس لتسوية مع موسكو.

أوروبا الموحدة

استطاع الاتحاد الأوروبي في الأسابيع الأولى للحرب في أوكرانيا إظهار وحدة وتماسك حيال الموقف من أوكرانيا وروسيا كان يحتاجهما لتأكيد لحيته منذ أزمة البريكست مع بريطانيا. وظهرت الانقسامات في صفوف الاتحاد لاحقا بسبب كلفة الحرب على الاقتصادات، وعملية التخلص التدريجي من موارد الطاقة الروسية، وتفاوت المصالح بين البلدان الغنية والأقل ثراء، واختلاف الهواجس الأمنية بين دول أوروبا الشرقية والغربية. وسببت الحرب روجا للتيارات الشعبوية وأحزاب اليمين المتطرف الذين التقوا في الرأي مع تيارات اليسار الراديكالي في مقاربة مختلفة للأزمة تشمل التفاوض مع روسيا.

ويأتي قرار ألمانيا وفرنسا وبولندا وغيرها من داخل الاتحاد الأوروبي وبريطانيا من خارجه بإرسال دبابات إلى أوكرانيا متسقا داخليا ويعبر عن قناعة جماعية بضرورات التصعيد والمواجهة لمنع روسيا من تحقيق انتصار في أوكرانيا سيكون انتصارا على أوروبا والمنظومة الغربية. ويندرج هذا التطور في سياق تألف أطلسي كامل بين أوروبا والولايات المتحدة في مواجهة مشتركة لوقف الحرب الروسية. ويمثل هذا الاتفاق الأوروبي الداخلي على دعم التحالف مع الولايات المتحدة عاملا يلقى تأييدا من كافة دول الاتحاد الأوروبي وعاملا داعما من عوامل وحدة الاتحاد وصلابة بنيانه. * صحافي وكاتب سياسي

أوروبا. وكان منطقيا استنتاج موقف متشدد من قبل دول مجاورة لأوكرانيا، مثل دول البلطيق وبولندا، بالمطالبة بفرض أشد العقوبات على روسيا وزيادة الدعم العسكري لأوكرانيا. وتفسير تناقض الجغرافيا يرتبط بالهاجس الأمني المباشر الذي تعاني منه الدول المجاورة لأوكرانيا والمعرضة جغرافيا لتمدد أسهل للطموحات الروسية، ويفسر دعم هذه الدول المطلق لمطالب أوكرانيا في انسحاب كامل للقوات الروسية قبل الشروع في أية مفاوضات. بالمقابل فإن الضغوط الاقتصادية هي التي تحرك ديناميات الدول البعيدة جغرافيا عن ساحة الصراع لتشجيع التسوية وإنهاء الحرب. فدول غرب أوروبا، مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا، تبدو أكثر ميلا نحو نسج تسوية ورعاية تفاهم مع روسيا.

تقديم حزبا اليمين المتطرف واليسار الراديكالي أداء قويا في الانتخابات الرئاسية الفرنسية في نيسان (أبريل) 2022، وهو أداء أعيد تأكيده في ما حققه الحزبان من نتائج في الانتخابات التشريعية في حزيران (يونيو) 2022. - بدا أن مواقف هنغاريا والدود مع روسيا مثلا تتناقض مع الموقف الصقوري لبولندا التي تفتح فجأة ملف تعويضات الحرب العالمية الثانية مع ألمانيا منتقدة مواقفها المتراخية مع روسيا. وانعكس هذا التصدع غير المعلن في طول الوقت الذي بات تستغرقه مداورات المسؤولين الأوروبيين لفرض حزمة جديدة من العقوبات.

التشدد والمرونة

وفي رصد خطوط الصدع داخل الاتحاد الأوروبي يسهل ملاحظة التمايز بين شرق وغرب



أزمة الطاقة كادت تطيح بالوحدة الأوروبية

الرئيس أميل لحود «الحصاد»



التغيير الوحيد يكون بالانتفاضة على الطبقة الحاكمة

بيروت: غاصب المختار



طرحت وتيرة الانهيار غير المسبوق تاريخياً

في لبنان، اسئلة حول الاسباب الحقيقية لما حصل خلال ثلاث سنوات من سقوط هيكل كل القطاعات الرسمية ومعظم القطاعات الخاصة، لا سيما على المستوى النقدي والمالي والمصرفي، بعدما كان «حراس» النظام الطائفي النفعي - الريعي الاستهلاكي غير المنتج، يؤكدون صباح مساء «صلايته وامتانه»، بينما ظهر واقعاً أن القائمين على الحكم والنظام بكل مؤسساته هم المتجذرون في بنيته وهم الاصلب والاكثر تماسكاً حفاظاً على مصالحهم السياسية والطائفية والمالية، وجلسوا في ابراجهم العالية يراقبون حريق بلدهم تماماً كما فعل امبراطور روما نيرون.

ونتيجة لهذا الانهيار كان من الطبيعي ان تنبري نخبة من المجتمع اللبناني السياسي والاهلي طرح الصرخة من اجل تصحيح حال البلاد والعباد، انطلاقاً من تصحيح بنية النظام بعد النظر في اسباب سقوط الهيكل وتحديد مكامن الخلل وطرح البدائل والحلول. وظهرت دعوات كثيرة لتصحيح وتوضيح وتفسير اتفاق

ودستور الطائف، وتنفيذ ما تبقى منه لا سيما لجهة الإصلاحات البنوية والغاء الطائفية السياسية تدريجياً وانتخاب مجلس نيابي خارج القيد الطائفي، وتطبيق اللامركزية الادارية وتحقيق استقلالية القضاء. كذلك دعوات لتعديل قانون الانتخابات النيابية وجعله اكثر قابلية لتطوير النظام السياسي والاتجاه نحو الدولة المدنية العادلة القادرة.

وبرغم وصول اكثر من ثلاثين نائباً جديداً الى المجلس النيابي، بينهم 13 نائباً وصلوا تحت شعار «التغيير» وكانوا من قادة ورموز الانتفاضة الشعبية عام 2019، إلا أنهم لم يستطيعوا تحقيق اي تغيير ولو بسيط لا في تركيبة السلطة ولا في الاداء ولا في الإصلاحات، نتيجة اسباب كثيرة ليس اقلها انقسامهم واختلاف رؤى كل مجموعة منهم عدا عدم تمكّنهم من خرق جدار قوى السلطة السميكة.

على هذا لا بد من استقراء الاسباب الحقيقية الظاهرة والمخفية لهذا الانهيار والسبل الكفيلة بالخروج منه وتصحيح مسار لبنان. وفي هذا الحوار لـ «الحصاد» مع رئيس الجمهورية الاسبق اميل لحود محاولة لتبيان تراكمات السنوات الماضية من الاداء الخاطيء للمسؤولين، انطلاقاً من تجربته الغنية المليئة بالاحداث والتي امتدت 18 سنة منذ العام 1989 حتى العام 2007، منها تسع سنوات

قائداً للجيش وتوسع رئيساً للجمهورية.

● «الحصاد»: ما هي برأيك الاسباب الحقيقية للإنهيار الذي اصاب لبنان على كل المستويات السياسية والاقتصادية والمالية والمعيشية والقضائية والتربوية والصحية؟

○ الرئيس اميل لحود: أولاً، حسب تجربتي ادركت منذ العام 2005 بعد تشكيل الحلف الرباعي في الانتخابات النيابية ان لبنان لن يصمد، انا تعرفت على كل الامور التي كانت تجري من خلال ممارستي في الحكم، وقبل ذلك لم أكن اتعاطى بأي امركوني ضابطاً في الجيش وحتى عندما كنت قائداً للجيش.

ولم اكن اعرف لا السوري ولا الاميركي ولا الفرنسي ولاغيرهم، وقد استنتجت في العام 2005 وقتها علناً انه لا يمكن بناء دولة إلا بالخلاص من المذهبية الضيقة لا الطائفية بمعناها الواسع فقط. وانه من هنا يجب ان نبدأ، اما الباقي فيتبع. انا ماروني فخور بكنيستني لكن مذهبي لا يدخل في عملي. ومشيت على هذا الاساس كما تربيت في منزل والدي.

تم تعييني قائداً للجيش بعد اتفاق الطائف وبدأت المشاكل امامي من اليوم الاول، لأن المسؤولين وقتها ارادوا الابقاء على التركيبة الطائفية للجيش، لكنني واجهت الجميع وقمت بدمج الوية الجيش التي كانت موزعة طائفيًا ومناطقياً لكل جهة، لكن وحده الرئيس الراحل

حافظ الاسد تفهمني وايد خطواتي من دون ان اعرفه ويعرفني.

وجود اسرائيل السبب الاول لمشاكل لبنان

وحسب خبرتي وقناعتي أيضاً، فإن اصل مشاكل لبنان بدأت منذ تشكيل الكيان الاسرائيلي، وليتمكن الخارج من حكم لبنان وخدمة اسرائيل، اوجد المذهبية وليس الطائفية. وفي الحقيقة البداية بعد الاستقلال كانت جيدة، حيث اجروا الانتخابات النيابية عام 1943 على اساس غير طائفي في المحافظات الخمس، وجرت وقتها بين لاثنتين ونهجين سياسيين «الجبهة الدستورية» وجبهة كميل شمعون وكل لائحة كانت تضم اطرافاً من كل الطوائف. لكن الرئيس شمعون اجري عام 1956 انتخابات بقانون انتخابي على اساس دوائر صغرى طائفية لإقصاء خصومه السياسيين فعلاً خسر الكثيرون من خصومه الانتخابات، فتكرست الطائفية والمذهبية من وقتها وبقي الامر على ما هو عليه في كل الانتخابات حتى حصول اتفاق الطائف عام 1990 والذي وافقت عليه كل الاطراف.

● «الحصاد»: ماذا جرى بعد الطائف؟

○ الرئيس اميل لحود: عندما جاؤوا لتنفيذ اتفاق الطائف ودستوره وجدوا ان لا مصلحة لهم بتنفيذه كما هو، لكن عندما تسلمت رئاسة

وصل لبنان الى القمة سياسياً وامنياً واقتصادياً. وبناء على ذلك قرروا التمديد لي في رئاسة الجمهورية قبل اغتيال الرئيس المرحوم رفيق الحريري.

انا لم أت رئيساً برغبة السياسيين الذين لم يستسيغوا انتخابي رئيساً، بل برغبة من الشعب بعد استطلاع رأي أجرته شركات فرنسية لصحيفة «النهار» وقتها وحصلت فيه على نسبة 60 في المئة من اراء المستطلعين.

● «الحصاد»: هل ترى سبب الأزمات تركيبة النظام السياسي - الطائفي - النفعي الريعي وممارسات الطبقة السياسية ام هناك اسباب اخرى؟

○ الرئيس اميل لحود: طبعاً. وبسبب وجود المذهبية هم قادرون على فعل اي شيء لكنهم لا يريدون بناء دولة القانون، حتى المساعدات التي كانت تقرر للمزارعين والمنكوبين في مجلس الوزراء كانت تجري على اساس توزيع طائفي ومذهبي، مليون دولار لهذا الفريق ومليون لفريق آخر، وهكذا الامر في الصناعة والانتاج، لكنهم كانوا يفضلون الاقتصاد الريعي لا المنتج. بينما انا لا انتمي لأي فريق ولا اتصرف طائفيًا ولا احد «يمون» علي وهذا ما ازعجهم مني. لذلك اقول مع قيام دولة القانون تتوقف كل هذه الممارسات لكن بقاء المذهبية يعيق إصلاح كل شيء.

لكني اذهب ايضاً ابعد من ذلك لأقول ان علة لبنان هي وجود اسرائيل، هي التي تفعل ما تريد بضغط من اللوبي الصهيوني في اميركا. لذلك

مقابلتي للتعرف علي عن قرب، وابلغته ماحصل فرفض التعرض للمقاومة... كانوا يريدون لبنان الضعيف كرمي (مجاراة) لإسرائيل. وقد قلت هذا الكلام للمقاومة ولكل الاصدقاء منذ 2005، وقت لهم سنصل الى نهاية وخيمة اذا استمر تدوير الزوايا. تدوير الزوايا اضر بلبنان، هناك حق او خطأ. ولكنهم يتاجرون بكل شيء وحالياً يتاجرون بدماء الشهداء.

لا تغرات في اتفاق الطائف

● «الحصاد»: هل ترى ان دستور الطائف تضمن تغرات سمحت بتجاوزه وتطبيقه المشوه الانتقائي، وهل يمكن من خلال الدستور تصحيح المسار ام هناك وسائل اخرى؟

○ الرئيس اميل لحود: غير صحيح، لا توجد تغرات في الدستور. التغرات هي من فعل المسؤولين الذين تسلموا السلطة بعد الطائف. واصبح هناك اعراف وليس التزاماً بالنصوص الدستورية. ولم ينفذوا بند الغاء الطائفية السياسية وتشكيل مجلس للشيوخ يتولى شؤون الطوائف، همهم الآن تنفيذ بند اللامركزية. لقد سار الجميع في المؤامرة بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري. ولو نفذوا الاصلاحات وكافحوا الفساد وقتها لما وصلنا الى هذا الوضع. لقد حاولوا معي ومع الرئيس سليم الحص في بداية ولايتي الرئاسية منعنا من محاسبة المسؤولين الفاسدين الذين استدعيناهم للتحقيق وتدخلوا



...رفضت ضرب المقاومة



لحود والاسد علاقة مستدامة

وجدوا ان مواجهة لبنان والمقاومة فيه تكون بالطائفية والمذهبية. لكنهم لم يحسبوا حساب قوة المقاومة التي هزمت اسرائيل، وللأسف كان كل المسؤولين بدون استثاء في لبنان عام 1993 يريدون ضرب المقاومة وسحب سلاحها، وبحجة وجود قرار من مجلس الامن الدولي ومن المجلس الاعلى للدفاع في لبنان ومن بعض المسؤولين السوريين عن الملف اللبناني، وكنت قائداً للجيش فرفضت فطلبوا اقالتي من قيادة الجيش، وطلب وقتها الرئيس حافظ الاسد

الجمهورية عملنا انا والرئيس سليم الحص على بناء الدولة ومكافحة الفساد وجلبنا مسؤولين الى التحقيق، فقامت الدنيا علينا، وحاول المدعي العام وقتها ان «يشتريني» باغراءات وتدابير معينة لبعض المرتكبين ظناً منه انهم محسوبون علي، فطلبت تحنيته وهذا ما حصل. هكذا اعتادوا على التصرف منذ الاستقلال حتى اليوم، بينما انا قلت في خطاب القسم اذا كان ابني مرتكباً جريمة يجب ان يحاسب. لذلك، وخلال اول عهدي وحتى العام 2005

رئيساً مثلي لا يدور زوايا ولا يحمي الفاسدين وغير ممسوك من الخارج. خاصة اني رفضت طلبات وزراء خارجية اميركا كولن باول ومادلين اولبرايت وكونداليسا رايس، فهل اكون تابعاً لهذه الدولة اوتلك؟ هل تعلمون ان خط الحدود البحرية الذي تم ترسيمه كان الخط 29 وليس 23 واعترفت لي به الوزيرة اولبرايت، لكنهم عادوا وعدلوه ففسرنا مساحات من مياهنا الاقليمية.

المفتاح الغاء الطائفية

● «الحصاد»: كيف يمكن اعادة بناء الدولة المدنية غير الطائفية على اسس سليمة؟ هل بتعديل الدستور ام بقانون الانتخاب ام بتصحيح القضاء وضمان استقلاليته ليصبح قادراً على المساءلة والمحاسبة بعيداً عن الارتهاان الطائفي والسياسي؟

○ الرئيس إميل لحود: اذا طبقوا الطائف الآن يمكن البدء بحل المشكلة. إلغاء الطائفية السياسية ووضع قانون انتخابي خارج القيد الطائفي هو الاساس، عندها ينهض لبنان. من هنا ألوم وأعتب على بعض الاصدقاء الذين دخلوا في متاهات القوانين الانتخابية الطائفية. وعندما حاولت تغيير قانون الانتخاب العام 2005 قامت القيادة بوجهي، ولكني رديت القانون حسب صلاحياتي لكن وفق الدستور يمكن لمجلس النواب اعادة إقراره.

بالمختصر المفيد. اعود واكرر وجود اسرائيل اولاً هو سبب مشاكل لبنان، ثم المذهبية والطائفية والتبعية للخارج. لبنان ليس على هذا الشكل، ولم يكن هكذا هم ارادوه هكذا وجعلوه هكذا. وهم يحاربون لبنان اليوم اقتصادياً بضرب الليرة. حتى اقرب الاصدقاء لنا دخلوا في هذه اللعبة. لكن احداً لم يجبرني على فعل امر لا اقتنع به وضد مصلحة لبنان، حتى اني تعاملت مع سوريا من الند للند وكان هناك احترام وتقدير متبادل، ولذلك لم اعد اتواصل مع احد او التقي احد ولا اعطي احاديث صحافية اعلامية منذ فترة طويلة. والحمد لله مراتح.

لقانون انتخاب غير طائفي

● «الحصاد»: اي قانون انتخابي افضل للبنان برأيكم؟

○ الرئيس إميل لحود: افضل قانون برأيي كما يقول دستور الطائف مجلس نواب خارج القيد الطائفي وتشكيل مجلس شيوخ للطوائف. وهذا يتم بقانون النسبية ولبنان دائرة انتخابية واحدة لأنه يقضي على الطائفية السياسية، فإنتخاب النائب من كل الشعب يجعله في خدمة كل الشعب. لكنهم لا يريدون قانوناً غير طائفي ليبقوا في مراكزهم، فبقانون غير طائفي يخسرون الانتخابات.

أنا متشائم على المدى القريب، لأن المعادلة



الرئيس إميل لحود: علة لبنان هي وجود اسرائيل

النوع. وبالتالي، سنكون امام معادلة جديدة دولية يتأثر بها الاقليم ومن ضمنه لبنان. طبعاً كنا نأمل ونريد ان يكون القرار داخلياً لو كانت نية المسؤولين طيبة، واكرر ان لبنان سينتصر لكن امامنا مرحلة صعبة ولا ارى حلاً سحرية ولا اريد ان اكدب على الشعب مثل الطبقة السياسية التي امتهنت الكذب، بل سابقى صادقاً وصریحاً، والتغيير الوحيد من الداخل يكون بأن ننتفض على هذه الطبقة ولا نقبل بالامر الواقع الذي فرضه هذا القانون وتبعاته التي انعكست على المؤسسات الدستورية.

هكذا نُصلح القضاء

● «الحصاد»: كيف يمكن إصلاح القضاء؟

○ الرئيس إميل لحود: العملية سهلة وقد طبقتها خلال ولايتي، حيث جمعت مجلس القضاء الاعلى، وابلغت اعضاء المجلس اني لن اوقع عفواً عن اي شخص ولا تمييز عندي بين شخص وشخص، وطلبت منهم ان يحكموا بالحق والحكم الذي يصدر عن القضاء انفذه مهما كان حتى لا تدخل الوساطات والمحسوبيات. كما ابلغتهم بأن لا يراجعني اي قاضٍ بأي موضوع او قضية كما اني لم اراجع اي قاضٍ بأي قضية، والسبب انه عندما لا يطلب رئيس الجمهورية اي امر من القضاء لا يعود يجرؤ احد على طلب اي شيء. لكنهم عادوا وادخلوا المذهبية والولاءات في الجسم القضائي، ولكني لا احمل المسؤولية للقضاء فلدينا قضاة من انزه الناس، بل لمن اوصل البلاد الى هذه الحال، بحيث لم يبق اولادنا واحفادنا في البلد وطلبوا الهجرة. هل هم سعداء اهل السلطة بما وصل اليه اللبنانيون من إذلال وتفتيش عن لقمة العيش. ألا يوجد ضمير لديهم؟ ■

بوش الأب وكوبا الصمود



معن بشور*

من تابع الحلقات الأربع من برنامج عن الثورة الكوبية وقائدها فيدل كاسترو على قناة «الميادين» لم يعجبه الجهد الفني والتوثيقي العالي الذي برز في البرنامج فحسب، بل إستعاد مع هذه الحلقات مرحلة تاريخية تمتد الى أواخر خمسينات القرن الماضي حيث انطلقت من على بعد كيلو مترات قليلة من الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى بعد أمتار من قاعدة غوانتانامو العسكرية الاميركية الشهيرة، ثورة شعبية تحررية ما زالت صامدة حتى اليوم، بل ما زالت تداعياتها الثورية تتسع لتشمل بلداناً عدة في أمريكا اللاتينية أبرزها فنزويلا البوليفارية.

واذا كان الحديث عن الصمود الاسطوري لهذه القاعدة الثورية يطول ويتشعب، لا سيما صمودها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي في أوائل تسعينات هذا القرن، لكن أذكر يوماً تصريحاً للرئيس الأميركي آنذاك جورج بوش، بعد العدوان الثلاثيني على العراق في مثل هذه الأيام من عام 1991، يعد فيه الأميركيين بأنه سيقضي عطلة الميلاد في أواخر 1991 في هافانا عاصمة كوبا موحياً ان ايام النظام الثوري بقيادة فيدل كاسترو باتت معدودة.

يومها كان لي ندوة في مقر تجمع اللجان والروابط الشعبية في الطريق الجديدة، وتطرفت الى كلام بوش الاب وقلت بالحرف الواحد «اذا كان جورج بوش الأب يعتقد ان سيقضي عطلة الميلاد في هافانا، فأنا اعتقد ان كاسترو باقٍ فيها لأعياد ميلاد عدة، بل أنه سيمضي أياماً في نيويورك ذاتها، فيما بوش سيكون غائباً عن البيت الأبيض».

وهذا ما حصل بالفعل... فبعد سنوات قليلة كان فيدل في نيويورك يخطب في الجمعية العمومية للأمم المتحدة، ويحاضر في أكبر كنيسة في العاصمة الاقتصادية للولايات المتحدة حيث تجاوز سعر بطاقة الدخول الى المحاضرة المئة دولار أمريكي. وحيث كان جورج بوش الأب يقيم في مزرعته بعيداً عن البيت الابيض.

لقد كان صمود كوبا، الدولة المحدودة المساحة، المحدودة السكان، المحدودة الامكانيات، بوجه الدولة الأقوى والأكبر في العالم درساً للعالم كله بأن شعباً تتوفر لديه الإرادة الصلبة والقيادة الجديرة قادر على مواجهة أضخم التحديات.

فتحية لكوبا ولكل شعوب أمريكا اللاتينية وأحرار العالم، والشكر «الميادين» التي تضع أمامنا تاريخ تحرر الشعوب كدروس لكل المتخاذلين والمتواطئين والمستسلمين.



المنتدى الاقتصادي يتناول الأوضاع المالية والنقدية في لبنان

■ عقد المنتدى الاقتصادي الاجتماعي اجتماعه الدوري، وقد أعرب فيه عن حزنه العميق لما حل بالشعب العربي السوري الشقيق والشعب التركي الصديق، نتيجة الزلازل التي ضربت الدولتين العزيمتين. وهو، إذ يتقدم بتعازيه الحارة من كل من سوريا وتركيا، شعباً وحكومة، إنما يناشد العالم كله تقديم المساعدة لشعبيهما المنكوبين، ويطلب جميع دول العالم، باسم الإنسانية وباسم حق الإنسان في الحياة، بفك الحصار الجائر عن سوريا الشقيقة وإلغاء العقوبات المفروضة عليها بأنواعها كافة. كما يناشد الأمة العربية، شعوباً وحكومات، المبادرة فوراً الى مد سوريا العربية بالمساعدات على أنواعها، وتخصيص الأموال اللازمة لإعادة إعمارها، فضلاً عن إعادة العلاقات معها الى مجراها الطبيعي، فسوريا هي قلب العروبة النابض الذي من واجبنا جميعاً الحرص عليه سليماً ومعافى.

وقد تناول المنتدى كذلك الوضع في لبنان من نواحيه السياسية

والاقتصادية والمالية والنقدية والاجتماعية كافة، فرأى أن الانهيار الناتج عنه، على الصعيد كافة، يتسارع ويتوسع ويتعمق بصورة متصاعدة، وأن المنظومة السياسية المالية الحاكمة غير مكترثة لما آلت إليه من تفاقم بنتيجته أحوال الشعب المأسوية. فالليرة اللبنانية صارت لا تساوي أكثر من 2% من قوتها الشرائية، وسعر صرف الدولار الأميركي تخطى بأكثر من 42 ضعفاً سعر الصرف الأساسي للعملة الوطنية، فيما أمست الرواتب والأجور لا تساوي أكثر من 6% مما كانت عليه قوتها الشرائية عشية انفجار الأزمة، وارتفع معدل التضخم الى حوالي 211% بموازاة ارتفاع أسعار

المحروقات إلى 40 ضعفاً لما كانت عليه، وارتفع الرسوم والضرائب إلى ما يساوي عشرة أضعاف قيمتها السابقة، بفعل رفع سعر صرف الدولار الجمركي الى 15.000 بدلاً من 1500 ل.ل.، وزيادة الضريبة على القيمة المضافة بجبايتها على أساس سعر الصرف المتداول في السوق السوداء، حيث بات سعر الدولار الواحد يساوي أكثر من 64000 ل.ل.. والحال أن هذا كله حصل ويحصل بتدابير وتصاريح وقرارات صادرة عن وزارة المال وحاكم مصرف لبنان، في مخالفة فجّة للدستور والقوانين والأنظمة النافذة، وتجاوز حتى لقانون موازنة العام 2022 الذي لم ينص عليها. ولكن هذا لم يكن كل شيء، إذ وصلت وقاحة السلطة وأدواتها المالية والنقدية الى الإيعاز للمؤسسات الاقتصادية والأجهزة الرسمية ذات الصلة بالمالية العامة باعتماد سعر 15000 ل.ل لكل دولار، عملياً، كسعر رسمي يتم على أساسه تقاضي الرسوم، ولكن بدون أن تتجرأ على إعلان ذلك رسمياً، خوفاً مما سيعود به هذا التدبير على الاقتصاد اللبناني من تداعيات خطيرة، ليست أقلها الزيادة الهائلة التي سيرتبها في الكتلة النقدية، وما ينتج عن ذلك من تضخم غير مسبوق. ومما يزيد الطين بلة كان لجوء وزارة الاقتصاد في حكومة تصريف الأعمال الى تسعير السلع بالدولار الأميركي، خلافاً لأحكام قانون النقد والتسليف، ومساً بالسيادة الوطنية، وذلك لغاية غير خافية، مألها سحب كل ما تبقى في حوزة الشعب اللبناني من مدخرات بالعملة الأجنبية، وليس، كما يدعون، مكافحة غلاء الأسعار.

ويرى المنتدى أن السلطة، عامدةً متمردة وعن سابق تصور وتصميم، لا تريد المعالجة الجذرية للأوضاع الاقتصادية لأن هذه المعالجة تستوجب من مكوناتها إعادة الأموال المنهوبة، وأنها، لذلك، تندفع الى إلقاء العبء كاملاً على كاهل الشعب اللبناني وحده، بفئاته كافة، علماً بأن نتيجته لن تكون سوى الإمعان في تعميق الانهيار.

وهو (أي المنتدى)، إلى ذلك، يدين ما أقدمت عليه المصارف من إعلان للإضراب والإقفال بعدما وضعت يدها على أموال المودعين، في اعتراض فظ من قبلها على قرارات قضائية بحق بعض منها امتنع عن إعادة ودائع المواطنين والأموال المودعة لديه على أثر رفع مصرف لبنان سعر صيرفة الى 38000 ل.ل للدولار الواحد، وإتاحة المجال، من هنا، أمام المواطنين للاستفادة من هذا السعر؛ وهو ما تبين بالنتيجة أنه لا أكثر من مجرد مكيدة وقع فيها عدد كبير من المواطنين.

وبناء عليه، يرى المنتدى أن إضراب المصارف يشكل تحدياً للقضاء وتمرداً عليه، وهو يطالب القضاء بالقيام بواجباته، مكافحةً للفساد، وردعاً للمفسدين أيّاً كانوا.

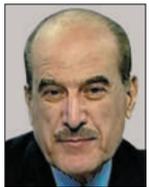
وهو يرى أيضاً أن على حاكم المصرف المركزي تقع المسؤولية الكبرى سواءً عن هذه التدابير، أو عن الخسائر اللاحقة بالمواطنين، وقبل كل شيء، أيضاً، عن الانهيار النقدي الحاصل. ■

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي



وجهة نظر سياسية في أزمة الدولار في العراق

لندن: د. ماجد السامرائي



تفجرت في العراق أزمة جديدة اسمها «الدولار» قبل أن تكون اقتصادية مالية فهي سياسية ناتجة عن تفكك قوة

العالم. بعد خروج قوات الاحتلال عام 2012 كان من المفترض قيام دولة عراقية مستقلة سياسياً واقتصادياً تصبح من خلالها عملة البلاد طبيعية بفعل واردات النفط المتدفقة كحال دول المنطقة النفطية، رغم عدم ثبات الأسعار وهي حالة وقعت على جميع منتجي النفط، لكن ذلك لم يحصل في عراق السرقة والنهب والفساد السياسي، فقد أشر الدينار العراقي عام 2019 مبلغاً يساوي 1250 ديناراً مقابل الدولار الأمريكي الواحد. مما يؤكد على أن تدهور قيمته له خلفية سياسية مباشرة متعلقة بتوجهات النظام وعدم اكترائه بقيام نظام اقتصادي مستقل جديد.

بمنطق بسيط لو بقي العراق على تبعيته السياسية والمالية لواشنطن وحدها ولم يسلم للنظام الإيراني سياسياً واقتصادياً لما وقع الاقتصاد العراقي بالحالة التي أصبح عليها اليوم من تدهور وبروز مشكلات فرعية مثل انحدار قيمة الدينار تجاه الدولار رغم العائدات المالية العالية المتحققة عن ارتفاع أسعار النفط خصوصاً في العامين الأخيرين.

الأزمة الحالية هي ناتج لوضع مرير يتعلق بدرجة كبيرة بغياب الاستقلال السياسي للبلد في العلاقة التبعية بالنظام الإيراني إضافة للدول المجاورة الأخرى، وواشنطن فرضت عقوبات على إيران حيث لم تسمح بتدفق الدولار إليها، وهو العملة العالمية الأولى التي ثبت صمودها رغم محاولات كل من الصين وروسيا استبدالها بعملة أخرى للتبادل بين الدول الحليفة لكنها فشلت. لذلك أصبح للدولار قيمة المهمة لطهران فكان من الطبيعي سرقة من بيت المال العراقي عبر عمليات ما سمي بغسيل الأموال بعد أن ابتدعت الأحزاب العراقية الحاكمة قصة قيام البنك المركزي العراقي بما سمي "مزد العملة" غطاءه لتسهيل عمليات استيراد الشركات والتجار المحليين للمواد المختلفة في مقدمتها الغذائية بالدولار الأمريكي الذي يتم استبداله بالدينار المحلي.

كانت الحالة المرافقة لمزاد العملة الارتفاع الجنوني في أرقام واردات العراق للمواد الغذائية

من إيران، كان من المفروض أن يتحقق في هذا البلد الاكتفاء الذاتي بالمواد الغذائية الزراعية مثلما كان عليه الحال قبل عام 2003، لكن الإحصاءات الرسمية العراقية تحدثت مثلاً عن شراء العراق مادتي البطيخ والطماطم بمبلغ 4 مليار دولار مع إن التاريخ أثبت إنه حتى خلال فترة الحصار كان البلد مكتفياً في هاتين المادتين. هذا عملياً يعني التخريب المباشر للزراعة العراقية من خلال تطويق إيران للقطاع الزراعي في غلقها للروافد النهرية القادمة من أراضيها، بذلك أصبحت إيران هي المورد الرئيس للمواد الغذائية، الأمر الثاني إن قسماً كبيراً من عمليات غسيل الأموال تمر عبر شراء تلك المواد. بل صدرت دعوات داخل العراق أخيراً لزيادة الواردات من إيران إلى عشرين مليار دولار عبر عمليات غسل الأموال.

تزايدت وتيرة هذا الوضع الشاذ الفوضي في التهريب المنظم للدولار عبر استبداله بالدينار العراقي الذي دخل بورصة يومية يقودها أصحاب المصارف التي تصدر عمليات غسيل الأموال لدرجة وصول الانخفاض لحد كتابة هذه السطور إلى 1700 دينار مقابل الدولار الواحد، هذا يقود تلقائياً إلى زيادة أسعار المواد الغذائية في الأسواق المحلية التي لا تتحملها خزينة الفرد العراقي ذي الدخل المحدود.

كشفت تسريب صوتي وفيديوي أخيراً عن طريق الناشط العراقي علي فاضل حول اجتماع عقد عام 2015 بين أحمد الجليبي ورئيس البنك المركزي العراقي علي العلاق الذي طرد من منصبه ثم أعيد أخيراً لذات المنصب واللواء حسين الشمري مدير مكافحة الجريمة في العراق. أعلن الجليبي خلال ذلك الاجتماع عن تهريب 12 مليار دولار من قبل المصارف التي سماها عبر عرضه للوثائق بأنها مرتبطة بطهران. تم تسريب خبر بأن هذا الكشف الخطير كان سبباً بالوفاة المفاجئة لأحمد الجليبي.

سعر الصرف والحكومات العراقية

لأن الحكومات لم تتمكن من الخروج من هيمنة

الأحزاب المتحكمة بكافة شؤون البلد فكانت وما زالت إجراءاتها شكلية، تحاول كل حكومة رمي المشكلة على سابقتها إلى جانب خضوع المؤسسات المالية والبنكية المحلية لذات الإرادة السياسية، وصمت المستشارين الماليين الكثر داخل العراق.

حكومة السوداني في حرج كبير، لذلك يحاول مستشاروه تسريب المعلومات بأن الأزمة أوجدتها حكومة رئيس الوزراء السابق مصطفى الكاظمي، حيث اقترحت الحكومة تغيير سعر الصرف من 1200 دينار للدولار الواحد، إلى 1445 ديناراً. بررت الحكومة آنذاك قرارها بالرغبة في إيقاف تهريب العملة إلى الخارج، على أن يكون رفع سعر الصرف مؤقتاً لحين السيطرة على الأمر، لكن تم اعتماد الرفع أيضاً في موازنة 2021، وكذلك 2022. علماً بأن رمي المشكلة على مسؤول سابق لا يعني من حلها.

واشنطن لا تتحمل

التطور السياسي المهم هو إن موقف طهران المساند لروسيا في حرب أوكرانيا دفع واشنطن للتصديق على طهران من خلال تصعيد العقوبات والاتفاقات إلى المشكلة العراقية القديمة المتعلقة بغسيل الأموال العراقية وتهريبها إلى إيران لهذا لم تتحمل واشنطن قيام مصارف أهلية عراقية بشراء الدولار من سوق العملة وتهريبه إلى إيران، غير أن إدارة البنك المركزي العراقي السابقة تجاهلت الرسائل الأمريكية واستمرت في بيع الدولار لتلك المصارف.

في نهاية العام الماضي أبلغ الفيدرالي الأمريكي المركزي العراقي بضرورة منع 4 مصارف أهلية من دخول مزاد العملة بتهمة تورطها في تهريب العملة إلى إيران وهي مصارف (الشرق الأوسط، والأنصاري، والقابض، وآسيا) التي يمتلك أغلب رؤوس أموالها رجل الأعمال العراقي علي غلام. رغم تنفيذ البنك المركزي لهذا الأمر، إلا أن تلك المصارف الأربعة لا تزال تمارس عملها المصرفي، غير أنها ممنوعة من الدخول في مزاد العملة. وعقب هذا الإجراء، فرض الفيدرالي الأمريكي على البنك المركزي ضوابط جديدة لبيع العملة للتجار والمصارف. هذا الإجراء الحاسم هو الذي فجر الأزمة داخل البلاد.

شملت الإجراءات الأمريكية تقديم كشوفات عن الجهة المستفيدة من الدولار سواءً كانت في الداخل أو الخارج خلال مدة أقصاها 24 ساعة، بدلاً من 20 يوماً كما كانت المهلة في السابق، ما أسهم بشكل مباشر في عزوف المصارف الأهلية والتجار وأصحاب المصارف عن الدخول إلى مزاد العملة خوفاً من شمولهم بإجراءات عقابية تمنعهم من مزاوله عملهم، بحسب ما ورد من بيان الفيدرالي الأمريكي.

بعد تطبيق هذا القرار، انخفض حجم شراء الدولار من البنك المركزي العراقي من 320 مليون دولار يومياً إلى 85 مليون دولار فقط. ولأن هذا الرقم لا يغطي بالتأكيد الحاجة الفعلية للتداول في السوق العراقية، مما أدى إلى إيجاد طلب أعلى



رئيس الوزراء العراقي محمد السوداني

على الدولار في المصارف الأهلية ومكاتب الصرافة ليرتفع سعر الصرف تلقائياً في الأسواق، إضافة إلى ارتفاع أسعار البضائع المستوردة، مع إضافة التجار فرق الشراء من السوق السوداء على البضائع التي يقومون باستيرادها، وبذلك تحمّل المواطن العراقي أعباء هذا الفرق.

الإجراء الأمريكي المهم المرافق في آليات مبادلة العملة العراقية بالدولار هو إنشاء منصة الكترونية تتضمن المعلومات التفصيلية لأسماء وعناوين طالبي شراء الدولار معرزة بوثائق الاستيراد وما يسمى «المستفيد النهائي» خلال 24 ساعة، لكي تتم الرقابة المالية الأمريكية، بعد تطبيق هذا الإجراء انخفضت التعاملات.

تنقل صحيفة وول ستريت جورنل عن مسؤولين أميركيين قولهم إن «القواعد الأكثر صرامة للتحويلات الإلكترونية بالدولار من قبل البنوك الخاصة العراقية لم تكن مفاجأة للمسؤولين في بغداد، حيث تم تنفيذها بشكل مشترك في نوفمبر بعد عامين من المناقشات والتخطيط من قبل البنك المركزي العراقي ووزارة الخزانة الأمريكية وبنك الاحتياطي الفيدرالي». المسؤولون الأمريكيون بينوا للصحيفة أن الارتفاع في سعر صرف الدولار لم يكن بسبب الإجراءات الجديدة، وإنما بسبب «التدقيق في المعاملات الدولارية». وقال مسؤول أميركي لول ستريت جورنل إن الإجراءات ستحد من «قدرة الجهات الفاعلة الخبيثة على استخدام النظام المصرفي العراقي».

لكن رئيس الوزراء العراقي محمد السوداني، قال إن تصرف مجلس الاحتياطي يضر بالفقراء ويهدد ميزانية حكومته لعام 2023، اقترح على واشنطن «وقف السياسة الجديدة لمدة ستة أشهر». قام بعزل محافظ البنك المركزي مصطفى غالب مخيف يقال انه تابع للتيار الصدري، وأعاد لقيادة البنك المركزي من دور حوله الشبهات بتورطه في تغطية عمليات تهريب الأموال المقال على العلاق التابع لحزب الدعوة. وهي إجراءات لن تحل الأزمة.

موقف الأحزاب الحاكمة في العراق

قبل تصريحات نوري المالكي رئيس وزراء العراق الأسبق مسؤول الأطار التنسيق الذي دعا إلى الحوار مع واشنطن. خيم الصمت على قيادات الأحزاب المتورطة بهذه الأزمة «دعاة الحرب على أمريكا في العراق» لأن هؤلاء يعلمون بأن واشنطن

تحتفظ وتدير واردات العراق النفطية في بنكها الفدرالي، هي قادرة على تعطيل تحويلها إلى بغداد وفق مختلف المبررات أهمها حماية الدولار من التسرب إلى طهران. مغزى التفاهم الذي دعا إليه المالكي وردده الآخرون من بعده خصوصاً رئيس الحكومة محمد السوداني هدفه تأجيل الإجراءات القوية المحددة لحركة الدولار لمدة ستة أشهر، وهذا الطلب يبدو غير مرحب به أمريكياً. المسؤول الآخر الذي ردد ما قاله المالكي هو رئيس تيار الحكمة عمار الحكيم خلال مقابلته لممثلة الأمين العام للأمم المتحدة ببغداد جينين بلاسختارت. ممثل أحزاب «المقاومة» هادي العامري الذي تربطه علاقات بطهران وصف الإجراءات الأمريكية خلال اجتماعه مع السفير الفرنسي ببغداد «يعلم الجميع كيف يستخدم الأميركيون العملة كسلاح لتجويج الناس».

قلق إيران من الوضع المالي العراقي

لا شك إن التقييدات المالية الأخيرة على صرف الدينار ومزاد البنك المركزي لعملة الدولار قد ترك آثاره الحالية والمستقبلية على طهران. هذا الوضع سيشكل علامة في تراجع مستويات التهريب التي لن توقفها الإجراءات البنكية الجديدة. ابتعدت الدوائر الرسمية الإيرانية العليا عن التصريحات المباشرة. لكن صحيفة «عصر اقتصاد» الإيرانية أشارت إلى التحركات والضغوط الأمريكية التي تمارسها على العراق للحد من علاقاته مع طهران وتقليص العلاقات المالية. وكتبت: «المطالب الأمريكية من العراق واضحة للغاية وهي وقف العلاقات المالية مع إيران وسوريا ولبنان». تسبب هذا الوضع في ضغوط مضاعفة على رجال الأعمال والاقتصاد الإيراني، لأن أحد مداخل الدولار لإيران يتم إغلاقه، وستكون إيران بالتأكد الخاسر الأكبر في هذه القضية.

كما تطرقت صحيفة «اقتصاد بويا» (30 كانون الثاني 2023) إلى الاضطراب المستمر في أسواق العملات الصعبة والانهيار غير المسبوق في قيمة العملة الإيرانية وتراجعها الكبير أمام الدولار، الوضع الحالي في إيران يجعل الاقتصاد شبه متوقف ولا أحد يمكنه العمل والاستثمار بشكل كبير.

رئيس الوزراء محمد السوداني في أزمة كبيرة، فقد أمره رئيس الأطار التنسيقي نوري المالكي بالتفاهم مع أمريكا، لكن مشكلة السوداني إنه بانتظار موافقة البيت الأبيض على زيارته لواشنطن التي تمنع في قبول زيارة السوداني رغم دخول توسطات عربية كوساطة الملك الأردني عبد الله الحسين التي لم تنجح. فالأمريكان مصرين على الاستمرار في هذه الإجراءات الوقائية بعد توثيق عمليات التهريب إلى طهران التي تدعم روسيا التي هي في حالة حرب مع أمريكا والدول الأوروبية.

واضح إن العراق وشعبه هو الضحية الأولى مما يحصل بسبب ارتباطه المباشر بالوضع الحالي الذي تواجهه طهران من تصعيد قد يفود خلال الأسابيع المقبلة إلى نقل ملف طهران النووي إلى مجلس الأمن الدولي. ■

رحيل سامي شرف

الذاكرة التاريخية لقرارات عبد الناصر

لندن: أمين الغفاري



رحل رجل كانت ذاكرته تضج بالكثير والكثير، من القصص والروايات والحكايات، بل وبالأسرار الدفينة لفترة هي بطبيعتها كانت زاخرة بالمعارك الطاحنة، والقضايا المتشابكة والصراعات الحادة

رحل سامي شرف الذي قضى جل عمره يجلس على كرسي واحد وهو سكرتير الرئيس لشؤون المعلومات. وللقارئ ان يعي مدى أهمية هذا الموقع، على الأخص خلال مرحلة كانت في تميزها من اخصب مراحل التاريخ المصري والعربي والأفريقي بصفة خاصة ثم العالمي بصفة عامه . رحل رجل كان يمثل المفتاح الرئيسي لمخزن المعلومات المركزي لهذا الزعيم . خاض بجواره كل المعارك الطاحنة لتغيير سياسات كانت تقليديه في التعامل مع قوى الاستعمار العالمية، وفجر في بلاده الثورة الاجتماعية وعمل على تغيير البناء الطبقي ،ليكون متوازنا مع تطاعات الفقراء والمهمشين رحل سامي شرف الرجل الذي فارق الدنيا وهو لا يملك سوى شرفه وأمانته وأخلاصه لبلاده ووفائه لزعيمه ممتثقا كل قواه من ذاكرة حيه وثروة لا تتضب من المعلومات الموثقة للدفاع عن سياسات الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، وفي كل مجالاتها المتعددة وميادينها الواسعة، وتفسير وقائعها وقراراتها .

تندكر اليوم الذي بدأ معه في تفنيد الاتهامات التي حاول فيها البعض ان يلصقوها بعبد الناصر، ولم يتوان في الرد ،فكتب الصحفي الراحل ابراهيم سعده (لم يعد هناك سوى شماسرجية عبد الناصر يكتبون التاريخ؟) وقام بالرد عليه الصحفي الكبير (صلاح حافظ) رئيس تحرير مجلة روزا اليوسف ان من تطلق عليهم شماسرجية جمال عبد الناصر هؤلاء وهبوا حياتهم لمؤازرة زعيم تاريخي ورمثوا انفسهم لمساندته باخلاص وتجرد وكانوا دائما فوق مستوى الشبهات رغم الضغوط عليهم وبل وسجنهم لسنوات طويلة من الزمن.

سامي شرف مع عبدالناصر والسادات

تفجرت في القاهرة عام 1954 قضية معروفه باسم (فضيحة لافون) وكان لافون وزير للدفاع في حكومة اسرائيل التي يرأسها بن جوريون ،وتتلخص وقائع الفضيحة ان اسرائيل دبرت بواسطة بعض رجالها وعملائها في القاهرة تفجيرات في بعض المواقع في القاهرة والاسكندرية الخاصة بالأمريكيين كي تمنع اي تقارب بين الولايات المتحدة والثورة الوليدة في



الراحل سامي شرف... خزينته كاملة من المعلومات للمرحله الناصرية

مصر ، واثر كشفها انتبه عبدالناصر لضرورة تشكيل (جهاز المخابرات العامه) يكون معنيا بالنشاط الخارجي للدول المعادية لمصر ،وقام بتكليف السيد زكريا محبي الدين بانشاء هذاالجهاز ، وكان من رجاله في بداياته بعض الضباط الأحرار ومنهم سامي شرف وغيره.

وبعد فترة وجيزة اختار عبدالناصر سامي شرف للعمل معه في مكتبه، وترك جهاز المخابرات ،وعهد اليه بانشاء (مكتب الرئيس للمعلومات) وقد تمكن من تحقيق ذلك على اعلى مستوى من التنظيم والادارة، ولم يكن ذلك اجتهادا شخصيا منه فحسب ولكن استنادا الى دراسة وتدريب على انشاء مثل ذلك النوع من المكاتب في بعض الدول ذات التاريخ في هذا الميدان ،لا سيما أن تلك الفترة كانت تزخر بالكثير من المعلومات والتوجيهات والمتابعه ولعل من ابرز اعمال هذا المكتب خاصية ربما تفرد بها ،وهي تيسير قراءة الرئيس للخطابات الواردة اليه من افراد الشعب على اختلاف مواقعهم ومستوياتهم الفكرية والوظيفيه ،وشكاواهم او تعليقاتهم على قراراته،وايضا اقتراحاتهم بشأن توسع حركة الخدمات أو تطوير أدائها ، وكان لتلك الخطابات ادارة خاصه تابعه لمكتب الرئيس للمعلومات، تقوم بتلخيص الخطابات واعطائها رقم، وفي حالة طلب الرئيس للخطاب الأصلي،يمكن بسهولة الرجوع اليه. ولذلك كان عبد الناصر على علم بفحوى كل الخطابات التي ترد اليه ،وكان يعطيها اهتماما شديدا ومتزايدا لمعرفة نبض الشارع الحقيقي ،وتطالعته

مش عبدالناصر اقوم بالشغل في كل حاجة واتابع اي حاجة . هناك وزراء للصناعة و للعمل ورئيس للوزراء ومحافظ في المنطقه، وكل واحد من دول يشوف شغله. ويستطرد الأستاذ بهاء قانلا لا أذكر تلك الواقعة لأفاضل بين رئيس ورئيس ،ولكن لأقول هذا اسلوب لرئيس وذاك أسلوب لرئيس آخر في مباشرته لشؤون الحكم ،دون الحكم ايهما اجدى أوانفع .

سامي شرف في السجن

كان سامي شرف وشعراوي جمعه وعلي صبري ابرز القيادات في العهد الناصري الذين ساندوا انور السادات للوصول الى مقعد الرئاسة ،ضد مجموعة مجلس قيادة الثورة الذي تم حله بعد انتخاب عبدالناصر رئيسا للجمهورية عام 1956 ولقد حاول بعضهم مثل البغدادي وكمال الدين حسين وحسن ابراهيم أن يتبنوا عودة اعضاء مجلس قيادة الثورة القديم الى الحكم بدعوى ان القيادة الجماعيه تعوض قيادة جمال عبدالناصر التاريخيه .تصدى ايضا لتلك الدعوة خالد محبي الدين ،وقد كان عضوا سابقا في هذا المجلس، وقال ان مجلس قيادة الثورة أصبح في ذمة التاريخ ،من جانب آخر كان احتضان تلك المجموعة، ويطلق عليهم رفاق عبدالناصر لترشيح (أنور السادات) باعتباره نائبا للرئيس قد عزز موقفه،وفي مواجهه للسيد (حسين الشافعي) وقد كان ايضا نائبا للرئيس .لكن الأمر لم يستغرق طويلا في هذا الوفاق ،فقد تم التخلص منهم بعد ثمانية أشهر لاغير بل والقبض عليهم . فاتهمهم بالقيام بـ(مؤامرة) لقلب نظام الحكم وقدم اسانيدا هزيله، لم ترض عنها النيابة العامه فأحالهم الى المدعي الأشتراكى ،وقد استحدث هذا المنصب بعد توليه الحكم ،وقام بتشكيل محكمة خاصة وهي (محكمة الثورة) لمحاکمتهم باعتبارها قضية سياسية أكثر منها جنائية. قضت المحكمة بالأعدام على خمسة من القيادات الناصرية ، ومنهم سامي شرف ،وقام السادات بتخفيض الحكم للمؤبد . يؤخذ في الاعتبار ان سامي شرف قد قدم استقالته من موقعه سكرتير للرئيس لشؤون المعلومات عدة مرات،وكان الرئيس السادات دائم الرفض لها. ربما لأنه كان يؤثر ان يقصيه مع رفاقه من النخبة الناصرية، مع تشويهمهم ،حتى لا يشكلوا معارضة مع اتجاهاته السياسية ،ويشكلوا قوة لها تأثيرها

السياسي ضد تطعاته في التقارب والتجانس مع الولايات المتحدة الأمريكية بل ومع اسرائيل كما حدث . يذكر أن الرئيس السادات حاول الضغط على سامي شرف من اجل الافراج عنه أن يعترف أن الاتحاد السوفييتي حاول تجنيده ابان حكم الزعيم الراحل جمال عبدالناصر. للتجسس على عبدالناصر،ولكنه رفض ذلك الأبتزاز بعنف ،وفضل البقاء في السجن لمدة عشر سنوات كامله ،وخرج مع رفاقه علي صبري وفريد عبدالكريم ومحمد فائق ،الذي كان قد حكم عليه بالسجن عشر سنوات قضاهم بالكامل سجينا ،ورفض كتابة التماس وطلب العفو عنه طيلة تلك السنوات .

ظل سامي شرف امينا على انتمائه السياسي حتى النفس الأخير.اصدر سبعة كتب دون فيها كل تجربته مع الزعيم الراحل ،وفوق كل ذلك ظل يتابع اي هجوم عليه في اطار الحملات المنظمة التي حاولت النيل من عبدالناصر ، والى الحد الذي اتهمته فيه باختلاس 15 مليون دولار،وهي قيمة الدعم الذي قدمه الملك سعود للجيش المصري،وذلك بعد تنازله عن العرش السعودي لاخيه الملك فيصل وقد جرى تحقيق بشأن تلك الواقعة من خلال لجنة شكلت بتكليف من مجلس الشعب برئاسة وزير المالىه الأسبق الدكتور علي الجريتلتي ،وقد تم تعقب خروج هذا المبلغ من احد البنوك السويسرية الى ان تم ايداعه في ميزانية القوات المسلحه. قام سامي شرف بكتابة الكثير من المقالات بأسانيدها ،وعن كل القرارات التي عاصر صدورها في الفترة الناصرية ، وقد رافق عبدالناصر من عام 1955 حتى رحيل عبدالناصر عام 1970. لذلك استحق عن جدارة ان يكون امينا لمخزن المعلومات،وعن كافة الدوافع والظروف التي صاحبت اصدار الكثيرمن القرارات التي اصدرها عبدالناصر .

قضايا سامي شرف

يفرد سامي شرف صفحاته لمناقشة الكثير من القضايا التي اثيرت في الحقبة الناصرية ويستند دائما الى اقوال عبدالناصر وتاكيد على مبادئ جوهرية تشكل اساس سياساته حيث يقول ان عبدالناصر تمسك بمبادئ اساسية وكان الاستقلال ورفض التبعية ليس بوصفها هدفا او غاية في ذاتها ،ولكن باعتبار أن الاستقلال وسيلة أساسية للتنمية الاجتماعية ورفاهية الشعب. ثانيا



سامي شرف في استقبال عبد الناصر

الانحياز الكامل للفقراء،وللاغلبية الساحقه من ابناء الشعب ودون ان يعني ذلك أي عداًشخصي لأي فرد من افراد الشعب أو الطبقات داخل المجتمع .ثالثا: احتلت قيمة (العروبه) موقعا متميزا في نظام القيم الذي تبناه عبدالناصر وثار يوليو ،ولقد كان رصد عبدالناصر في كتابه (فلسفة الثورة) عن العروبه دليلا على تجذر ذلك المفهوم لديه مبكرا رابعا السلطه: لم تكن السلطه لديه وسيلة لكسب الأمتيازات أو التحكم في رقاب البشر ،بل كانت أداة للخدمة الوطنية والتضحية وبذل كل مايمكن من جهد وعرق في سبيل رفاهية المجتمع . تحدث سامي شرف عن قضايا عامه تناولها عبد لناصر في معالجات وقوانين ، وعن مشروعات قام بانجازها .وكذلك عن احداث قد جرت والقى بالكثير من الأضواء على تفاصيلها ،وكواليس مشاكل قد طرات ،وسبل مواجهتها، تحدث عن عبد الناصر وقضايا التنمية، وعن عبد الناصر والتنظيم السياسي ،وعن الأزمة مع محمد نجيب ،وعن علاقات عبدالناصر مع الأخوان المسلمين ومع الشيوعيين ومع حزب الوفد ،كما تحدث عن عبدالناصر وثورة اليمن وثورة الجزائر وعن عبدالناصر والصحافة والثقافة والفنون. ابعاد كثيرة لحركة عبدالناصر خلال سنوات حكمه ،وعمق التغييرات التي حدثت على الساحة الوطنية في مصر أو على الساحة الخارجيه سواء في العالم العربي او الافريقي وحتى العالمي. تحدث كذلك عن اشتراكه شخصيا في الاعداد لتدريب السيد عبدالحميد السراج من سوريا بعد تهريبه من السجن ،وكان في استقباله على الحدود السوريه اللبنانيه ،ومعه ضابط المخابرات المصريه محمد نسيم ومعهما الزعيم اللبناني كمال جنبلاط ،وبعد وصولهم للقاهرة توجهوا لمنزل الرئيس عبد الناصر في الثامنة صباحا لتناول طعام الأظطار معه (عبد الحميد السراج وحارسه وسامي شرف).

لا يمكن ايضا في تلك العجالة من الكتابه عن سامي شرف،والكتابة عنه تحتاج الى اوراق كثيره ومساحات واسعه ،أن أغفل أنه ايضا كان من المؤسسين لتنظيم (المؤتمر القومي العربي) في لبنان ،وقد حضر بعض جلساته ،ولكن لم يكشف الدور الذي لعبه الكثيرون مع كل من الدكتور خير الدين حسيب ومعن بشور حتى وان اوردت بعض الكتابات دور تنظيم (الطلیعة العربيه) الذي اسسه جمال عبدالناصر في تشكيل تلك المنظمات التي تنشر المفاهيم القومية وتعميق مفاهيمها . اخيرا وقيل ان اختم اشير في عجالة اخرى للمستوى الاقتصادي لرجل ظل بجوار الزعيم الراحل جمال عبدالناصر ما يقرب من خمسة عشر عاما . يقول الراحل السيناريست (ممدوح الليثي) سألت السيد سامي شرف هل تقرأ جريدة (الخميس) التي يصدرها ويرأس تحريرها ابنه عمرو الليثي؟ اجاب (لا.. لا أقرأها فان دخلي لا يسمح لي بشراء صحيفتين في اليوم الواحد) . وهي اجابة تحمل في طياتها قدرا كبيرا من النزاهة والشرف ،الأنفه والكبرياء . رحل الرجل العفيف النظيف الشريف سامي شرف، وتبقى ذكراه شهادة لعصر ،اتسم بشفافيته وصدقه ونظافته. ■



مع استمرار التباطؤ الاقتصادي وتراجع أرباح الشركات

تسريح الموظفين يتفاقم في العام 2023

كتب المحرر الاقتصادي:

أرقام التسريح من العمل هائلة وكبيرة مع بداية هذا العام، وسط توقعات باستمرار هذا المنحى في ظل التباطؤ الاقتصادي العالمي.

إلا أن عمليات تسريح الموظفين لم تبدأ في العام 2023، إذ سجلت نهايات العام الماضي أعداد كبيرة من أولئك الذين اضطروا إلى التوقف عن العمل مع استمرار تنامي معدلات التضخم وتراجع أرباح الشركات التي تسعى من خلال خطط صرف موظفين إلى تقليص خسائرها.

واليوم، لا تزال الشركات الكبرى، من شركات إعلام ومؤسسات مالية ومصارف وشركات تكنولوجيا كبرى، تعلن بشكل شبه يومي عن تسريح آلاف الموظفين وخطط لخفض العمالة.

فمثلاً، تم تسريح عشرات الآلاف من موظفي التكنولوجيا في الأسابيع القليلة الأولى من العام الجديد، وفقاً للبيانات التي جمعها موقع Layoffs.fyi وتم تسريح أكثر من 68 ألف موظف في قطاع التكنولوجيا العالمي، كـ«غوغل» و«ميتا» و«مايكروسوفت» و«أمازون» و«سبوتيفاي» وغيرها الكثير... وبالطبع، هذا الرقم أخذ في التصاعد في الأسابيع التي تلت. وبحسب الموقع نفسه، خسر نحو 194 ألف

شخص وظائفهم في قطاع التكنولوجيا في الولايات المتحدة منذ مطلع العام 2022. كما بدأت المصارف أكبر جولة من تخفيضات الوظائف منذ الأزمة المالية العالمية، بعد الضغوط التي تعرض لها المسؤولون التنفيذيون لخفض التكاليف في أعقاب انهيار عائدات المصارف الاستثمارية. وقرر العديد من المصارف، بما في ذلك «كريدي سويس» و«غولدمان ساكس» و«مورغان ستانلي» و«بنك أوف نيويورك ميلون» إلغاء أكثر من 15 ألف وظيفة، ويتوقع مراقبو الصناعة أن يحذو الآخرون حذوها.

وبحسب دراسة وضعها تطبيق «لينكد إن» الذي يقدم خدمة البحث عن الوظائف، فإن التوظيف وأصل انخفاضه في ديسمبر (كانون الأول) 2022 وسط حالة عدم اليقين المتزايدة وتباطؤ النشاط الاقتصادي العالمي. وهو انخفض في جميع البلدان تقريباً مقارنة بشهر ديسمبر (كانون الأول) 2021؛ وكان هذا أكثر وضوحاً في أيرلندا (-26.7 في المئة) والبرازيل (-23.3 في المئة) والهند (-23.1 في المئة) والمكسيك (-20.5 في المئة). كما انخفض في الولايات المتحدة حيث بدأت الشركات في شد أحزمة التوظيف واتباع نهج أكثر حكمة في التوظيف.

وتحدثت الدراسة عن «تراجع جماعي» في

المهارات المطلوبة للغاية والتي تخلق فرصة رائعة للشركات من جميع الأحجام التي لا تزال تتطلع إلى التوظيف. ومع ذلك، يمكن اعتبار ذلك فرصة للشركات التقليدية التي تسعى إلى تجديد عملياتها التجارية لتوظيف المواهب في سوق أقل تنافسية».

لكن الدراسة تشير إلى أنه «حتى مع ازدياد أسعار الفائدة في المصارف المركزية وتباطؤ الاقتصادات، من المحتمل أن يستمر نقص العمالة في العديد من البلدان في المستقبل المنظور؛ وإحدى علامات النقص المستمر في العمالة هي أن مشاركة القوى العاملة لم تتعاف بعد إلى مستويات ما قبل الجائحة، ويرجع ذلك في الغالب إلى التغيرات الديموغرافية (أي قوة عاملة شيخوخة) ومسؤوليات رعاية الأطفال». وتضيف «هذه العوامل، من بين أمور أخرى، تعني أن الولايات المتحدة ودول أوروبا والشرق الأوسط وإفريقيا الأخرى ستعاني من نقص العمالة لبعض الوقت، سواء كان هناك ركود أم لا».

ويعتقد المحللون أن عمليات التسريح في مجال التكنولوجيا، قد يكون لها تأثير كبير، لأنها تحدث في الشركات ذات الأسماء العائلية التي شهدت نمواً سريعاً في الفترات الأخيرة، ما يلقي بظلاله على تعافي الاقتصاد بعد موجة كورونا، وفي ظل الحرب الروسية_الأوكرانية. وهذا يعني أن التباطؤ في تلك الشركات سيؤدي إلى قلق الباحثين عن عمل، ويزيد من احتمالات الدخول في الركود الذي تلوح مؤشرات في الأفق، استعداداً لتكثيف رفع أسعار الفائدة في جميع أنحاء العالم للحد من التضخم. وكان موقع ResumeBuilder.com أجرى في نهاية العام الماضي استطلاعاً على 1000 من قادة الأعمال لفهم كيفية تحقيق التوظيف في مؤسساتهم في عام 2022 والتوقعات لعام 2023.

وجاءت النتائج أن 61 في المئة منهم قالوا إن مؤسساتهم ستسرح على الأرجح في عام 2023، و57 في المئة رجحوا أن يتم تسريح 30 في المئة

أو أكثر من قوتهم العاملة في عام 2023، وأن تطبق 70 في المئة من الشركات تجميد التوظيف في عام 2023. فيما قال 34 في المئة إن هناك نية لخفض رواتب الموظفين الحاليين بنسبة 27 في المئة.

ماذا حصل سابقاً؟

ولكن لماذا وصلت هذه الصناعات، وخصوصاً قطاع التكنولوجيا، إلى ما هي عليه اليوم؟ على مدى العامين الماضيين، شهد العالم فترات من النمو الهائل. ولمواكبة هذا النمو ودعمه، تم توظيف عدد من الأشخاص استجابة لواقع اقتصادي مختلف عن الواقع الذي نواجهه اليوم. فمثلاً، نمت القوة العاملة في «أبل» منذ نهاية السنة المالية في سبتمبر (أيلول) 2019 حتى سبتمبر (أيلول) 2022، بنحو 20 في المئة، لتصل إلى ما يقرب من 164 ألف موظف بدوام كامل. وخلال الفترة نفسها تقريباً، تضاعف عدد الموظفين في «أمازون»، وارتفع عدد العاملين في «مايكروسوفت» بنسبة 53 في المئة، وزادت «ألفابيت» التوظيف بنسبة 57 في المئة، وتضخم عدد الموظفين في شركة «ميتا» بنسبة 94 في المئة، بحسب تقرير لصحيفة «وول ستريت جورنال».

بحسب «سي أن أن»، فإن قطاع التكنولوجيا شهد طفرة أرباح خلال انتشار وباء كورونا. فبعد الإغلاق في دول العالم، لجأ الموظفون إلى العمل من بعد، والطلاب إلى الدراسة من المنزل، وكانت العائلات تؤمن مشترياتهما من خلال متاجر الإنترنت، هذا فضلاً عن النمو في شركات الألعاب والأفلام على الإنترنت. أمام هذا الواقع، لجأت شركات تكنولوجيا عدة إلى التوسع، وزادت عدد موظفيها كي تلاقي ارتفاع الطلب وزيادة الأرباح ومشاريعها الاستثمارية.

إلا أنه بعد انحسار الوباء، وعودة الحياة إلى طبيعتها في بلدان عدة، لم يعد الطلب على التكنولوجيا كما كان في العام 2020، ما غير المعادلات، وأدى إلى صدمة في القطاع. وبالتالي،

أصبح الوضع «أكثر قساوة» بعد عامين على كورونا.

كما أن هناك عوامل أخرى ضربت قطاع التكنولوجيا ودفعت إلى هذا الخفض الهائل في أعداد الموظفين، منها ارتفاع أسعار الفائدة والتضخم والمخاوف من الركود، والتي أدت جميعها إلى تراجع الإعلانات وإنفاق المستهلكين، ما أثر على أرباح شركات التكنولوجيا وأسعار الأسهم.

وفقاً لمحللين، فإن السبب الرئيسي وراء تفضيل شركات تكنولوجيا المعلومات لتسريح الآلاف من الموظفين هذا العام هو الركود المتوقع الذي سيضرب الولايات المتحدة وأوروبا في عام 2023. ويرى بعض المحللين أن تسريح الموظفين يعكس إنفاقاً غير مسؤول في قطاع التكنولوجيا الذي نعم بنمو مفرط، وأن الشركات القوية في مجال التكنولوجيا وظفت بشكل مفرط وبوتيرة غير مستدامة، بحيث أصبح الاقتصاد الكلي القائم يفرض عمليات التسريح هذه في الفضاء التكنولوجي.

المصارف

ولا تقتصر عمليات التسريح على صناعة تكنولوجيا المعلومات فقط، بل تطال أيضاً الأمور المالية وتجارة التجزئة والطاقة والرعاية الصحية. فبالنسبة إلى القطاع المصرفي، يعتبر المحللون أن عمليات التسريح التي من المتوقع أن تصل إلى عشرات الآلاف في جميع أنحاء القطاع، تعكس عمليات التوظيف الجماعي التي قامت بها المصارف على مدى السنوات القليلة الماضية والإحجام عن طرد الموظفين خلال جائحة كورونا. ويتوقع هؤلاء أن تكون تخفيضات الوظائف المقبلة «شديدة الوحشية» وأنها بمثابة إعادة تعيين لأن المصارف وظفت أكثر من اللازم على مدار العامين أو الثلاثة أعوام الماضية.

وإلى جانب صرف موظفين، بدأت عملية خفض المكافآت السنوية بنسبة تصل إلى 30 في المئة في المئة، وذلك في استعراض قوة وصفته وكالة «بلومبرغ» بأنه نهاية للحرب على المواهب والكفاءات جراء الركود، وإعادة لقرار تحديد الأجور إلى أيدي الشركات.

وكانت منظمة العمل الدولية نبهت في أواخر العام الماضي من أن آفاق أسواق العمل العالمية ساءت في الأشهر الأخيرة، وأنه في حال استمرار الاتجاهات الحالية، ستزداد الوظائف الشاغرة ندرتاً بينما سيتهور نمو الوظائف على مستوى العالم بشكل كبير. وأشارت إلى أن إنهاء النزاع في أوكرانيا بسرعة من شأنه أن يساهم بشكل أكبر في تحسين الوضع العالمي للعمالة.

ورأت المنظمة أن «التصدي لحالة العمالة العالمية المقلقة للغاية، ومنع حدوث تراجع كبير في سوق العمل العالمي، سيتطلبان سياسات شاملة ومتكاملة ومتوازنة على الصعيدين الوطني والعالمي».



تسريح الآلاف الموظفين في قطاع التكنولوجيا العالمي



مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

التخطيط الاستراتيجي والأمن القومي في عالم متداخل ومتغير

تحقيق مثل هذا التغيير يحتاج إلى زمان أطول في العموم من زمان المستقبل المباشر: عامان من الآن، وكذلك من زمان المستقبل القريب: خمسة أعوام من الآن. وعل الرغم من هذا التباين بين أزمنة المستقبل، إلا أنه لا يلغي دور ازمنة المستقبل المباشر والقريب في تهيئة بعض مستلزمات بناء المستقبل المتوسط وكذلك البعيد. ولنتذكر أن بناء المستقبل المنشود لا يتحقق إلا على وفق مراحل زمانية متعاقبة ونجاحات متراكمة.

والتخطيط الاستراتيجي، كأداة لتطويع المستقبل ابتداء من الحاضر،

ينبني على ركيزتين أساسيتين ومتفاعلتين، هما الاستشراف والاستعداد.

فأما عن الاستشراف، فهو يقترن بذلك الجهد العلمي الرامي إلى الكشف عن المشاهد الممكنة و/أو المحتملة للمستقبل انطلاقا من معطيات الواقع وبعيدا عن تأثير المتغيرات الذاتية. وغني عن البيان أن دقة الاستشراف تعد شرطا مهما لنجاح عملية التخطيط. ولا يلغي هذا الشرط احتمال اقتران الاستشراف بقدر من الخطأ. ولنتذكر أن استشراف مستقبلات الظواهر الاجتماعية يختلف عن استشراف مستقبلات الظواهر الطبيعية. هذا لأن الثانية أقل تأثرا بعملية التغيير من الأولى. ومع ذلك، أن يتوافر المرء على صورة للمستقبل، حتى وأن كانت ناقصة مرحليا، أفضل من ألا يتوافر على أية صورة أصلا. فالصورة غير المتكاملة تتكامل مع مرور الزمان تدريجيا.

وأما عن الاستعداد، فهو يفيد أن توافر المخطط الإستراتيجي على قدرة صياغة الأهداف المنشودة لا يعد، مع أهميته، كافيا بحد ذاته. فهذه القدرة لكي تضحي فاعلة ومؤثرة، فلابد أن تدعمها ثمة متغيرات داعمة. وعندنا تكمن أبرز هذه في الآتي:

- توافر الموارد البشرية والمالية الكافية، التي تتيح ترجمة الأهداف المنشودة إلى واقع ملموس.
- الموازنة الدقيقة بين الطموح والقدرات المتاحة سبيلا لتأمين تخطيط استراتيجي ناجح. وبهذا الصدد، لنتذكر أن الهدف، الذي يبدو جراء تأثير معطيات الزمان والمكان صعب الإنجاز، لا يبقى كذلك في كل زمان. فالإرادة، التي تنطلق من رؤية استراتيجية واعية، وقدرات داعمة، وتستخدم أدوات متجددة، تكون قادرة على تحقيق ما تصبو إليه. ولنتذكر أيضا أن الارتقاء الحضاري كان على الدوام حصيلة للإرادة الإنسانية. والتجربة الإنسانية تؤكد أن الإنسان صاحب الرؤية الحضارية والإرادة هو الذي ارتقى بالمكان إلى مستوى الزمان الحضاري، وهو كذلك الذي ارتقى بالزمان إلى مستوى المكان الحضاري. لذا يبقى الإنسان الحضاري هو الحلقة التي تربط بين الزمان والمكان ولا سواه.

وأما عن الأمن القومي، فقد أضحي متفقا عليه، أنه لم يُعد يدرك، كما كان سابقا، من منظور عسكري بحت، بمعنى قدرة الدولة على صد أي هجوم عسكري خارجي تتعرض له، وإنما صار، ومنذ ما قبل نهاية الحرب الباردة، يُعبر عن رؤية مجتمعية شاملة: وتنموية. وقد أضحت هذه الرؤية منتشرة عالميا. وقد ساعد على ذلك خصائص عالم ما بعد انتهاء الحرب الباردة. فمخرجات هذه الخصائص أدت إلى ربط تأمين الأمن القومي بتأمين مدخلاته/ مستلزماته/ الأساسية أولا. ومنها مثلا الأمن الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي الخ..

وغني عن القول، أن الشعور بالأمن يأخذ بالتآكل عندما لا يصار إلى تأمين مدخلاته/مستلزماته/ الأساسية. وإدراكا منها لجدوى تأمين هذه المدخلات أولا، ذهبت العديد من الدول في عالمي الشمال والجنوب، إلى إلغاء ذلك التمييز السابق بين السياسات العليا، التي جعلت الأمن

العسكري محورها، وبين السياسات الدنيا، التي عدت القضايا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية جوهرها. ومن هنا أضحي المفهوم المجتمعي للأمن القومي مفهوما عالميا.

ونرى، أن الأمن القومي، بمعناه المجتمعي، يقترن بأبعاد متعددة، أبرزها الآتي مثلا:

أولا، ارتباطه بالاستقرار والارتقاء الداخلي عبر علاقة طردية موجبة. وبهذا الصدد، تفيد تجارب دولية عبر الزمان أن الأمن عندما يتحقق، فإنه يفضي بالضرورة إلى الاستقرار الداخلي بكافة مستوياته. وهذا بدوره يسهل تحقيق الارتقاء الحضاري خصوصا عندما تتوافر مستلزماته المادية والمعنوية.

ثانيا، أن الحالة الأمنية السائدة في زمان محدد تحددنا نوعية مخرجات السياسات المعتمدة فضلا عن مدى توافقها وتكاملها ومن ثم فاعليتها. لذا تقوم بين الأمن القومي وهذه السياسات علاقة سببية. ولنتذكر أن الأمن القومي، الذي تدعمه مثلا سياسات عسكرية واقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية فاعلة ومؤثرة، هو غيره الذي لا تدعمه مثل هذه السياسات. فمثل هذا الأمن يكون عادة قابلا للاختراق. لذا قيل: أن الدول لا تسقط من الخارج إلا بعد أن تكون قد سقطت أولا من الداخل. وتؤكد هذا القول أمثلة دولية عديدة ذات انتشار عالمي.

ثالثا، أن انتفاء التهديد في زمان لا يعني انتفائه في كل زمان، سيما وأن صيغ التهديد تتميز بطبيعتها المتغيرة، شكلا وموضوعا. لذا تصبح مسألة إعادة تعريف تهديدات الأمن القومي على قدر عال من الأهمية. ومما يستدعي ذلك أن الأمن القومي، كفكرة وفعل، لا ينصرف إلى تأمين الحاضر فحسب، وإنما كذلك إلى المستقبل بالضرورة. وغني عن البيان أن ضمان الأمن القومي في الحاضر والمستقبل هو مطلب لا ينال بالتمني وإنما بالاستعداد المسبق، الذي يعد التخطيط الإستراتيجي أحد أهم اركانه الأساسية. ومن هنا تتبع العلاقة الوطيدة بين التخطيط الإستراتيجي والأمن القومي.

إن هذه العلاقة تعبر عن اتجاهين: فهي، أولا، قد تكون طردية موجبة، بمعنى أن التخطيط الاستراتيجي عندما يكون محكما، فإنه يؤدي إلى زيادة القدرة على ضمان الأمن القومي. بيد أنها قد تكون، ثانيا، عكسية سالبة، وبدالة أن انتفاء التخطيط الدقيق يفضي إلى مخرجات تؤدي إلى تكريس الشعور بانتفاء الأمن. وغني عن البيان أن كلاً من هذين الاتجاهين ينطوي على تأثير مختلف. فبينما يضفي الأول الفاعلية والتأثير على حركة الدولة، يسحب الثاني هذه الفاعلية عنها.

لذا ينطوي التأمل في كيفية الربط بين التخطيط الإستراتيجي والأمن القومي ربطا طرديا على قيمة عليا، سيما وأن حصيلة هذا التأمل يفضي، على الأرجح، إلى صنع سياسة للأمن القومي تكون قادرة على التكيف الإيجابي مع معطيات عالم سريع التغيير. ومثل هذه السياسة تتطلب تأمين التفاعل الجاد بين صناع القرار وأصحاب المعرفة النظرية. ومما يستدعي ذلك تميز البيئة التنظيمية/ الحكومية، التي تتم صناعة سياسة الأمن القومي بداخلها، بقدر عال من التعقيد. وينجم هذا التعقيد جراء عملية المنافسة بين الهياكل الرسمية المشاركة في صناعة هذه السياسة على تسويق أفكار ترى أنها الأفضل للتعامل مع تحديات الأمن القومي.

وتفيد تجارب ثمة دول إلى أنها عمدت إلى احتواء المخرجات السلبية للتنافس البيروقراطي بين الهياكل الرسمية ذات العلاقة بالأمن القومي من خلال تشكيل هيئة عليا تتولى عملية التنسيق بين الرؤى المتضاربة لهذه الهياكل سبيلا لاكتشاف القواسم المشتركة بينها، وتجنبنا لتبني سياسة قد تؤدي إلى الفشل.

ويدفع ما تقدم إلى التساؤل: ما السبيل إلى الربط بين التخطيط

الاستراتيجي والأمن القومي؟ إلى ذلك تتعدد المقاربات. وعلى وفق ثمة آراء أن أكثرها توظيفا اثنان: الأولى تتخذ من التهديد العسكري منطلقا لتحديد سبل مواجهته عسكريا. أما الثانية فهي تجعل من تجنب الصراع المسلح، ومن ثم تأمين السلام، غايتها النهائية. وعلى الرغم من تباين الغاية النهائية لكل من هاتين المقاربتين عن بعض، إلا أن هذا التباين لا يلغي ضرورة التحسب والاستعداد لأسوء الاحتمالات. فمعطيات عالم متغير، كعالم اليوم، تستدعي ذلك. ولنتذكر أن تهديدات الأمن القومي لم تعد تقتصر على التهديد العسكري، وإنما صارت كذلك تقترن بتحديات أخرى لا ينفع استخدام القوة العسكرية سبيلا للتعامل معها. ومثالها التهديد الثقافي، الذي يرمي إلى إلغاء ثقافات ثمة شعوب لصالح ثقافة قوة دولية مؤثرة سبيلا لاستعمار مستقبل هذه الشعوب.

إن التعقيد، الذي صار موضوع الأمن القومي يقترن به، يستدعي من المخطط الاستراتيجي ورجل الأمن القومي أن يتوافرا على معرفة علمية بمقاربات استشراف المستقبلات. فهذه المقاربات، في حالة توظيفها بكفاءة، فإنها تتيح المناسبة لاستكشاف البدائل، بمعنى المشاهد، المتعددة للتعامل مع التحديات بأنواعها، وبضمنها الأمنية، وخصوصا مقاربة بناء المشاهد (Scenario Building) فهذه المقاربة، التي تتميز بقدرتها على تأمين الربط بين التخطيط الإستراتيجي والأمن القومي، تتبع من فكرة مركبة مفادها، أولا، أن المستقبل لا يقترن بمشهد واحد محدد سلفا، كما يرى البعض خطأ، وإنما بمشاهد أما ممكنة، و/أو محتملة، و/أو مرغوب فيها. وثانيا، أن المجتمع، الذي يتطلع إلى بناء مشهد جديد لواقعه في الزمان الآتي عليه أن يسعى، ابتداء من الحاضر، إلى تهيئة متطلباته.

والشيء ذاته، ينسحب على موضوع الأمن القومي. فهو وإن يعبر عن الحاجة إلى مشهد يفضي تبلوره إلى تأمين المصالح العليا للدولة، بيد أن هذه الحاجة تستدعي العمل من أجلها على وفق رؤية حضارية وإرادة صلبة ومنهج علمي. ولنتذكر أن الأهداف المنشودة لا تتحقق بالتمني.

ولا يتسع نطاق هذا المقال تناول تفاصيل كيفية توظيف مقاربة بناء المشاهد خدمة لآمن قومي مستدام. لذا سنعمد إلى اسقاط مضامينها الأساسية، ولو بإيجاز، عليه، وكالاتي:

1. تثبيت تحديات الأمن القومي، ولا سيما تلك التي تشير معطيات حاضر الواقع الداخلي والخارجي للدولة إلى أن الزمان الآتي، بمعنى المستقبل، قد يقترن بها.

2. بناء أساس معرفي دقيق لاستشراف هذه التحديات، ومن ثم ترتيبها على مستويات مختلفة (عال، متوسط. منخفض) انطلاقا من معايير موضوعية. ومن بينها خصوصا معيار مدى جديتها وخطورتها وكذلك معيار مدى يقينيتها. فهذه التحديات قد تكون عالية الخطورة واليقين معا، أو قد تكون عالية الخطورة، ولكن منخفضة اليقين، أو قد تكون أيضا ضعيفة الخطورة واليقين.

3. التركيز على التحديات عالية الخطورة واليقين، مع عدم إغفال التحديات متوسطة الخطورة، فهذه قد تتحول، في حالة تبلور معطيات داعمة، إلى تحديات عالية الخطورة.

4. على وفق حصيلة ما تقدم، يتم بلورة المشهد المنشود للأمن القومي ، وبضمنه تحديد استراتيجية تحقيقه تتضمن الأهداف المنشودة وأدوات إنجازها.

5. إعادة تقويم مدى كفاءة أداء هذه الاستراتيجية دوريا سبيلا أما لتجنب مخرجات الفجوة الإستراتيجية المحتملة بين المنشود تحقيقه وبين الذي تحقق فعلا، أو لتبني غيرها في حالة فشلها في تحقيق المنشود. ■

^[1] *استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات



الأرض وأغنية ما قبل النوم

حين شاعت الأرض/ الأمّ أن تهزّ بيمينها سرير
أبنائها الكبير وتدعوهم للنوم في أحضانها، لم تنتبه
أنهم أبناء الوسن الدائم، يخلطون الحلم باليقظة
والنوم بالسقوط إلى أقاصي العزلة.

لم تسمع صوت سباتهم الأزلي فوق غيمة وأهمة تمطر من
دون سابق إنذار، وتهدّي جسدها الهولي للأرض عند نداء
مفاجئ، فيسقط أبنائها حطام رذاذ لا يروي ظمأها ولا يحرك
ساكنًا في أبدية السماء.

عندما مدت يسراها لتلتقط الصرخات التائهة، خانتها ذاكرة
الجهات، وأفلت من عقاله إله الموت، فجئت قرب أنين ركامها
تحكي قصة ما قبل النوم عن الأرض الخائفة والتّنين.

سمع التّنين همس الأرض/ الأم ورأى جراح ركبتيها، فأطفأ
لهب الأعماق بماء ناره المحيية. أكملت الأرض القصة بالغناء:
"يلاً تنام يلاً تنام أطفالي طيور المنام... غفا الطيور في منامهم
وطارت الأجنحة وحيدة إلى المآذن القريبة. أكملت الأرض/
الأمّ الحداء وملا السماء ريش حزين.

لم تنتبه الأرض الصغيرة أنها أيضاً آيلة للسقوط، لا
استدارة تحميها ولا جيوب لها كالكنغر تحبّي فيها صغارها.
ظننت أن انتفاخها يقبها حرب المجرات، ونسيت أن قشورها
تبقى قشوراً مهما قست صلابتها، وأن جوع باطنها الشره
عتيق بعق تكوينها.

لم تتيقن أنها "جرم صغير" لم ينطو فيه العالم الأكبر، ظلّ
يحدّق بجماله متباهياً إلى أن أصابته عينه الحاسدة. خرافة
تضرب خرافة فيسيل أبنائها من شقوقها كنهر عظيم.

لم تبين الأرض لها بيتاً جديداً، ولم تمد أرضاً جديدة على
سطحها المردوم. تألفت مع المقابر وغناء الموتى هناك. تركت
مساحات للشواهد ولأسماء الرّاقدين. زرعت على حافتها
بذوراً لأطفال سينبتون في الأرض اليباب.

لم تنفض الركام عن وجهها، ولم تستعد يمناها من فراغ
الزلزال. لم تغفر لـ "عفراء" خلاصها من الحبل السري، لأنها
صغيرة جداً في كفّ القدر.

لم تيمم الأرض وجهها ناحية البكاء. لم تريد الصغيرة تسند
السقف فوق رأس صغير قربها. ولم يخبرها أحد أنها أم
شريرة مسكونة باللعنات.

وعند المغيب، غطت الأرض أبنائها في السرير الكبير،
تحسّست الأنفاس تحت الغطاء، وأكملت أغنية ما قبل النوم:
«يلاً تنام، يلاً تنام، أطفالي طيور المنام، روح يا منام لا توعى،
إنت كذبة الأحلام...»

ماجدة

بيروت عاصمة الإعلام العربي 2023



بيروت عاصمة الإعلام العربي

والاقتصادية الصعبة ولكننا قبلناه،
وسنحرص على إنجاح كلّ
الفاعليات التي ستمتدّ سنة كاملة.
وتّم الاتفاق على برنامج الأنشطة
والفاعليات الإعلامية والثقافية
والفنية التي تقدمت به الجمهورية
اللبنانية للاحتفال بالحدث على
مدار العام 2023.

يطال معظم القطاعات الرسمية. إلا
أن اختيار "بيروت عاصمة الإعلام
العربي" سيساهم حتماً في إعادة
تسليط الضوء على العاصمة
اللبنانية ودورها التاريخي كمركز
أساسي للصحافة والإعلام من
حيث الريادة والحريات. وهذا ما
أكده وزير الإعلام اللبناني زياد
مكاري خلال الاجتماع الذي نظّمته
الأمانة العامة - قطاع الإعلام
والاتصال/ إدارة الأمانة الفنية
لمجلس وزراء الاعلام العرب في
مقرها في القاهرة، للتحضير
للاحتفال. وأشار مكاري إلى
حرص لبنان على تظهير عروبه
عبر لقب بيروت عاصمة الاعلام
العربي، معتبراً أن "بيروت العريقة
والأزمات الكبرى التي يمرّ بها
لبنان، لا شك أن هذا الحدث
سيشكل تحدياً كبيراً على كافة
المستويات، لاسيما أن البلد يعاني
أزمة اقتصادية كبيرة وانهاراً يكاد
العرب.

تقديراً للدور الذي أدّاه لبنان
على امتداد أكثر من قرن كعاصمة
للإعلام في العالم العربي، وحرصاً
على تكريس هذا الدور الإعلامي
الريادي الذي جعل منه جسراً
للتواصل بين الداخل العربي
والخارج الدولي، وتجسيداً
للتضامن الكامل والثابت
والمواصل مع هذا البلد العربي،
أعلنت الأمانة العامة لجامعة الدول
العربية في دورتها الـ 52
(2022/9/22 في القاهرة)،
«بيروت عاصمة للإعلام العربي
2023»، تنفيذاً للقرار رقم 517
الصادر عن مجلس وزراء الاعلام
العرب.

وفي ظل الظروف الصعبة
والأزمات الكبرى التي يمرّ بها
لبنان، لا شك أن هذا الحدث
سيشكل تحدياً كبيراً على كافة
المستويات، لاسيما أن البلد يعاني
أزمة اقتصادية كبيرة وانهاراً يكاد
العرب.

«2023 عام الشعر العربي» في المملكة العربية السعودية

تكريساً لحضور الشعر
العربي ولمكانته التاريخية،
وإرساء لقواعد تراثه
المستقبلي، أطلق
مجلس الوزراء
السعودي تسمية عام
2023 «عام الشعر
العربي».

وذلك احتفاءً بهذا
المكون الإنساني
ويميديه وشعرائه،
لاسيما أن الجزيرة
العربية كانت مهد الشعر
تاريخياً، والأكثر تأثيراً
في تاريخ العرب الثقافي
والأكثر إنتاجاً للروائع
الأدبية. ومن هذه الأرض
خرجت معلقات كبار
الشعراء، وكانت مصدر إلهام لأهم
القصائد العربية الخالدة.

والمعروف أن أرض الجزيرة
العربية هي منبت أبرز الشعراء في
تاريخ الأدب العربي مثل امرئ

وبعد التحضير لاحتفالات
الافتتاح والإعلان عنها، أصدر
الوزير مكاري بياناً تقرر فيه إلغاء
المظاهر الاحتفالية لمناسبة بيروت
عاصمة الإعلام العربي، والإكتفاء
بالنشاطات الثقافية والفكرية ذات
الصلة، مع الإشارة إلى المحافظة
على التواريخ نفسها المقررة سلفاً
للافتتاح في 23 و 24 من شباط/
فبراير، وكان من المقرر أن يكون
الافتتاح بحفلة للفنانة ماجدة
الرومي التي ألغيت، مع الإبقاء على
الحفل الختامي الذي قدمته
السوبرانو هبة القواس في مطار
بيروت.

قرار الإلغاء جاء تضامناً مع
سوريا وتركيا وتحسّساً بالظروف
الإنسانية الصعبة التي يمرّ بها
الشعبان، جراء الزلزال المدمر
الذي خلف آلاف الضحايا
والجرحى والمشردين والمفقودين،
إضافة إلى أضرار مادية جسيمة.

العربي، عبر الاحتفاء بمبدعيه
السابقين والمعاصرين في قالب
ثقافي متنوع وثر،
فضلاً عن دور هذه
المبادرة في التعريف
بالثقافة السعودية
والاحتفاء بجذورها
وتقديمها إلى العالم.
كما يندرج هذا
المشروع في إطار إيمان
المملكة ورهانها على
الثقافة والأدب في ظل
رؤية مميزة باتجاه جودة
الحياة من خلال الثقافة
والعلم والفن.

وتأتي هذه المبادرة
استكمالاً للمسار الذي
بدأته المملكة عبر ربط
الموروث الثقافي التاريخي
الحضاري بالمستقبل المزدهر
والمنفتح، تأكيداً على الأصالة
والجذور وصولاً إلى تكريس
المملكة في الخريطة العالمية.



الإعلان الخاص بالمناسبة

ستتضمن هذه المبادرة العديد
من الفاعليات الشعرية والثقافية
على امتداد العام 2023،
وستكون نقطة جذب للشعراء
السعوديين والعرب ضمن مظاهر
احتفالية تعزز مكانة الشعر



مشهد من مسرحية فلوكا



ملصق المهرجان



ملصق مسرحية فلوكا

«الأيام المسرحية العربية» في الجزائر

أعمال مسرحية من الجزائر ومصر والأردن وتونس وليبيا
ستلقت لتنافس في مهرجان «الأيام المسرحية العربية» الذي
تستضيفه ولاية سطيف الجزائرية في دورته الأولى، وذلك في إطار
الاحتفالات بـ «اليوم الوطني للشهيد» الذي يصادف في 18
شباط/فبراير من كل عام.

يقام المهرجان ما بين 18 و 21 شباط/فبراير بمشاركة عربية
واسعة، تحت اسم الشهيد حسان بكير (1905-1957)، أحد
مؤسسي المسرح بسطيف خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

تتضمن التظاهرة، بالإضافة إلى العروض المسرحية، ورش عمل
في الإخراج والاداء والكتابة والسينوغرافي يقدمها متخصصون
واكاديميون ومسرحيون. كما ستشارك الجزائر في العروض من
خلال الكوميديا السوداء «فلوكة» لمؤلفها سيف الدين بوهة، يتناول
فيها ظاهرة الهجرة غير الشرعية عبر القوارب، وهي ظاهرة تكاد
تجتاح الكثير من الدول، والتي تسببها الحروب والأوضاع
الاقتصادية السيئة والبحث عن فرص في أمكنة أخرى من العالم.

توجت مسرحية «فلوكة»، التي عرضت مؤخراً في الدورة التاسعة
لأيام «فاغا» العربية للمسرح بباجة تونس (اداء الممثلين سيف
الدين بوهة وصابرينة قريشي) بثلاث جوائز هي: جائزة أفضل
عرض متكامل (الجائزة الكبرى) وجائزة أفضل نص لسيف الدين
بوهة، وجائزة أفضل ممثلة لصابرينة قريشي.

د. عبد الرحمن بن حسن المحسني يوثق تجربته الرقمية الأدبية والشعرية

جدلية الرقمنة بين البناء الهيكلي للكلمة ومؤشر التشتت!

الرياض؛ رنا خير الدين



التجربة العلمية أثبتت على مدار الأعوام أهميتها في الاستمرار والتأقلم مع عوامل الزمن على اختلافها. والزمن الحالي تنضوي فيه مئات لا بل آلاف التغيرات اليومية والاكتشافات العصرية التي تسهل الحياة التي تتسارع وتيرتها يوماً بعد يوم، فكما دخلت التكنولوجيا العالم الملموس اجتاحت المجالات الافتراضية كافة المجالات الإنسانية حتى تحولت من مادة كمالية إلى مادة أساسية.

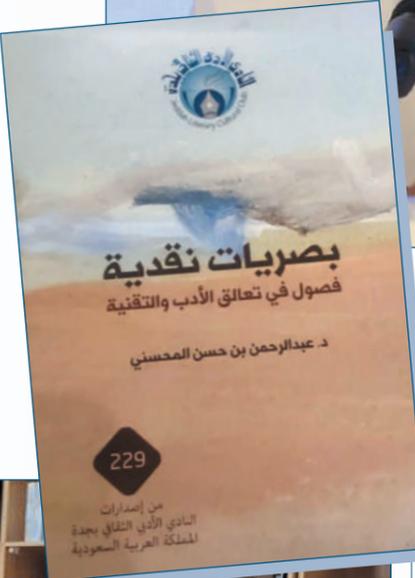
وكل مجال دخلت فيه الرقمنة المربوطة بالأجهزة وروابط البحث تمكنت هذه الرقمنة من التسلسل إلى عالم الأدب والكلمة، وظهر المفهوم الجديد الذي يعرف بالأدب الرقمي. تعددت وكثرت التجارب في تحديد سياق الأدب الرقمي حتى اليوم، إذ يسعى مؤيدوه إلى تمكينه على أنه أدب قائم بحد ذاته اجتاز فترة التجربة؛ لكن رغم المحاولات ما زال يتلقى شظايا التشكيك في جهوريته، وإمكانياته من حيث الاقتناء والحفظ، وحقوق النشر والملكية الفكرية، وضياح الكلمة على الرغم أنه يتيح يوماً إمكانية السهولة، البساطة، والحق في الاطلاع دون حواجز أو ضوابط. بين تأييد ومعارضة للأدب الرقمي يبقى السؤال الأهم ماذا سينتج هذا الأدب، وماذا سيضيف للتجربة الإنسانية من خلال رسالته؛ للإجابة على هذه الأسئلة وغيرها. كان له «الحصاد» حديث خاص مع عضو هيئة التدريس في جامعة الملك خالد ونائب رئيس اتحاد كتّاب الإنترنت العرب الدكتور عبد الرحمن بن حسن المحسني:

● «الحصاد»: ما هي الحالة التي يعيشها اليوم كل من الأدب والنقد، لكونك أدبياً وناقداً؟
○ عبد الرحمن المحسني: هي

حالة تحول أدبي ونقدي باتجاه محوري نحو الرقمنة نصاً وإبداعاً، وربما كانت جذورها الأولى مع دعوات نظريات التفكيك ورؤية جاك دريدا في انفتاح النص، ومع نظريات التلقي عند أيزر ويابوس التي فتحت خيارات القارئ المتفاعل وقيمة التلقي. منذ منتصف القرن العشرين بدأت الرقمنة تتأسس وتؤكد صورتها بوضوح مطلع الألفية الجديدة، وتفجرت قيمتها وقيمتها وأهميتها المؤسسة بعد كورونا. أمنت بها قلة وكفرت بها كثرة، ولكن الزمن انتصر للرقمية فأرنا العالم كله الآن يتحرك باتجاهها وبدأت دول العالم تتسابق على تطوير قدراتها الرقمية. وحينما يكون التحول الرقمي يقوده الاقتصاد والسياسة والمجتمع فلا مناص من قبول التعليم والمثقف له رغم بطئه في التفاعل مع المتغيرات، وغيابه عن التنوير الذي كان يقوده. بدأنا نعيش مع الأدب والنقد تحولاً كبيراً وجاءت كورونا كي توقظه من سباته، وليصبح التحول الرقمي فعلاً واقعاً على المستوى الاقتصادي والسياسي والأدبي.



الدكتور والناقد
عبد الرحمن بن
حسن المحسني



○ عبد الرحمن المحسني: الموضوع هنا يحتاج إلى قانون، وأعتقد أن بعض الدول قد سنت قوانين الحماية الفكرية، هذه القوانين يجب أن تختلف باختلاف أدوات العصر، وأحسب أن النشر على مواقع التواصل الاجتماعي يمثل نشرًا علمياً يحفظ للكاتب حقه، وأن اكتشاف السرقات النصية على مواقع التواصل الاجتماعي أسير بكثير من السرقات التي كنا نحن نشهدها، سواء أكانت على مستوى البحوث النقدية المتصلة بالأدب أم على مستوى الأداء النصي.

● «الحصاد»: كيف هو وضع الشعر والأدب على تويتر لكونه المنصة الأهم اليوم؟

○ عبد الرحمن المحسني: اشتغلت في عدد من البحوث العلمية على النص الشعري والسريدي على «تويتر» ونشرت في مجلات علمية محكمة، وأشرفت على رسالة علمية تناولت تحولات الشعر السعودي على Twitter من خلال خمسة نماذج شعرية، وموضوع الأدب والشعر على «تويتر» أكبر من جهود فردية ويحتاج بالفعل إلى جهود مؤسسية لا تخص الموقع فحسب، بل تتناول المدونات الشعرية والسردية الكبرى على مواقع التواصل الاجتماعي كلها. وقد بدأت الجامعات في اعتماد عدد من الرسائل النقدية التي تواجه

الظواهر الفنية على مواقع التواصل، وبدأنا في موقع «راقمون» الذي أشرف عليه ومجموعة من المهتمين بالرقميات. في نشر عدة سلاسل ومنها سلسلة مهمة عن الرسائل العلمية على مواقع التواصل الاجتماعي.

● «الحصاد»: ما الفرق بين الكتابة التقليدية والكتابة الرقمية، من ناحية الدور الوظيفي، الانتشار، الملكية الفكرية؟

○ عبد الرحمن المحسني: أعتقد أن الكتابة الإبداعية الرقمية تؤدي الأدوار الوظيفية ذاتها للمجتمع كما التقليدية، ولا تختلف في ضروريات الحقوق، سواء أكانت تقليدية أم رقمية، وسواء أكان النص تقليدياً أم رقمياً. فالخصائص الجمالية الأدبية للكلمة، لا يمكن التنازل عنها وإن كانت الجمالية في التقنيات الحديثة تتسع وتتنوع إلى جماليات تدعمها التقنيات المختلفة، وعلى سبيل المثال النص الأدبي. والنص تدعمه اليوم وسائط الميديا، صورة أو رابطاً أو إضاءة أو مقطع فيديو ولا يمكن أن نذكر تأثيرها في حالة التركيز والتلقي في هذه الوسائط.

● «الحصاد»: كيف يكون للإبداع مكان في ظل الرقمنة والحوسيب؟

○ عبد الرحمن المحسني: لا يتأثر الإبداع الحقيقي بتغير الوسائط، فالوسائط داعمة للتجربة



قصتي مع النشر
الرقمي الأدبي

الجيدة، وعبء على التجربة الضعيفة. وبالنظر إلى تعالق النص والوسيط نرى أنه بدأ ظهور الحواسيب الرقمية من منتصف القرن العشرين تقريباً وتطور مطلع الألفية الجديدة، حيث تطورت الأدوات التقنية وتأكدت علاقة النص بمواقع التواصل الاجتماعي، ومنذ منتصف القرن العشرين تقريباً والنص الشعري يتناهي عن الكتب الورقية ويقرب من الشبكات والحواسيب، وحتى النص التراثي بدأ القراء يحددون بالقراءة عن الكتب الصفراء.

● «الحصاد»: يتميز الأدب الرقمي بجعل القارئ مشاركاً في النص من خلال قدرته على امتلاكه. كيف يضمن ذلك حقوق المصدر الأساسي؟

○ عبد الرحمن المحسني: أتصور أن لكل عصر نصه الذي يشبه ويمثله، ونحن في عصر رقمي جديد له خصائصه. كان النقاد يتحدثون عن عنصرين (السياق/ النص)، ثم التفتت نظرية التلقي على يد أيزر ويابوس إلى العنصر المفقود (المتلقي)، فكانت فتحة نقدياً مهماً، والآن يتحدث النقاد عن التفاعلية ومشاركة المتلقي في صناعة النص.. ومن المؤكد أن القوانين النقدية والمجتمعية هي التي ستفصل في حدود النص، بداية النص وارتباط الوسيط أو امتلاك القارئ المشارك لامتداد النص..

● «الحصاد»: السهولة في الاقتناء والعودة إلى الملفات الرقمية أسهل من الكتب الورقية، لكنه في الوقت عينه، ما زال رواه يعتبرونه فسحة للتعبير لا أكثر. متى سي طرح جدلاً في عالمنا العربي؟

○ عبد الرحمن المحسني: الذي يتابع ما يدور في العالم على مستوى الاقتصاد، على مستوى السياسة وعلى مستوى المجتمع سيقنع بأن لا عودة إلى عصر الورق أو ما قبل الرقمية، لأن الرقمية، باختصار، تقدم خيارات علمية وأدبية أفضل وأيسر. فالتقنية تمثل منعطفاً جديداً والعالم كله يتحرك رقمياً على كل المستويات. الأمر لا يتعلق بالمعرفة أو النص، بل هو تحرك الكون كله باتجاه الرقمية، ومن أسف أن المؤسسات التعليمية والثقافية تتأخر، والتطور التقني

والرقمي لا ينتظر إنناً من أحد لكي يكون حاضراً. العالم يتقدم بسرعة هائلة ولا أتصور أن عالماً يتقدم بلكيته إلى الأمام سيعود خطوة واحدة إلى الخلف، وهذا يعزز التحدي البحثي والعلمي والثقافي.

● «الحصاد»: ما هي التحديات التي تواجه هذا الأدب اليوم؟
○ عبد الرحمن المحسني: في نظري أن أهم التحديات التي تواجه العالم الآن هو تحدي القضاء على الأمية الرقمية. ومن بعد يأتي الوعي بالتنافسية الشعرية المقبلة؛ فالتقنية فتحت النص على تنافسية الآلة، وتوظيف التقنية يخلق تنافسية مع تطور النص وتنافسية الشاعر الروبوت القادم. المهم في ظل هذا التطور المتسارع أن نلتفت إلى البيئات الفقيرة والمتأخرة رقمياً ومحاولة دعمها لتلحق بركب الحضارة الرقمية.

● «الحصاد»: كيف تفتح أهل القلم بأهمية التحول للكلمة الرقمية؟ ما هي دوافعك؟

○ عبد الرحمن المحسني: لا أعتقد أننا الآن نحتاج أن نقنعه، فالتقنية التي تحيط بنا تجاوزت مسألة الإقناع أو جدلية الوجود، ومن لم يركب في سفينة المعاصرة والرقمية فسبقي مكانه وسيجاوزه الزمن إلى غير رجعة إليه. ودوافعي هي دوافع العصر والتفاعل مع معطياته ومستجداته.. قلقي الكبير الذي يصاحبني هو مصير النص في ظل التقنية. كتابي «خطاب SMS» دراسة في تشكيلات البنية الصادر ٢٠٠٨ وهو يرى ما لم يره عدد من النقاد من توجه الأدباء إلى التفاعلية وتفعيل مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في صناعة النص ورسم استراتيجياته.. واليوم تبدو القناعة أكبر وتوجه الجامعات مدعومة من المؤسسات الكبرى وبحوث طلبة الدراسات العليا للالتفات لمدونات النص على مواقع التواصل الاجتماعي حفظاً ونقداً ومقاربة. والأمر لا يحتاج إلى العلم والنقد فحسب، وإنما يتحرك عن طريق تكوين البنية التحتية الرقمية المتجددة والمتسقة مع التسارع الرقمي، وبناء المؤسسات العلمية والثقافية لمشاريعها الأدبية والعلمية. ■

زاهر العريضي والبحث عن حيوات أخرى

بيروت: ليندا نصر



يسأل الشاعر نفسه حول مسائل وقضايا لطالما كانت تشغله، ويدور في فلك بين ذاته والعالم، باحثاً ومكتشفاً المساحات المجهولة في عالم اللاوعي، ومن خلال الكتابة يخلق وعياً جديداً يمتاز به، لينص تجربته الخاصة ويضعها بين أيدي القارئ وسط هذا الفضاء المليء بالمعاني، كما يقدم صوراً برؤى تجميلية تخيلية في مقاومة لبشاعة الوجود حيث تقاسم المجتمع في واقع يحرض على العنف والدمار ويهدد الإنسانية. وتتشابك تفاصيل العالم مع تجربة الشاعر، فيضيف رؤاه الجميلة ليخرج بقصائد تمنح قوة الأثر.

والشاعر زاهر العريضي، على الرغم من كثرة الدوائر المطفاة، إلا أنه يواصل البحث عن حيوات جديدة في محاولة منه لمتابعة فعل الأحلام من داخل الشعر بلغة سلسلة مستمدة من المعجم اليومي القريب. ويعبر عن تجربة إنسانية حية لا تخدم ذاتها فحسب، بل تتقدم نحو الآخر الذي يعيد التفكير بذاته، فتأتي الكتابة عنده كتعبير عن الذات المتشظية الصارخة بمكوناتها في هذا العالم، لتعود وترمم نفسها من جديد.

الجميع يشعر بالفاجعة ولكنّ للشاعر أساليب مختلفة عن التعبير فهو بإحساسه المرفه يلتقط أصغر الذبذبات في هذا العالم المغناطيسي، فكيف إذا عاش وسط تحولات بيروت السلبية التي أصابها وقتلت أحلام أبنائها ومبديعها حيث تسبب القساة بخرابها ودمار معالمها؟ من هنا جاءت المجازات لتصنع عالماً متعارضاً لما كانت عليه هذه المدينة فإذا بنا أمام بيروتين إذا اصطح التعبير: مدينة الخراب في مواجهة مدينة الحلم.

يحدثنا مورييس بلانشو عن الفاجعة في كتابه «أدب الفاجعة»



زاهر العريضي

شيفرة لعوالم أخرى



دار طرس

وفي مواضيعه يعالج إشكاليات الأدب والكتابة من داخل الحدث، أو الكتابة بعد مرور الصدمات.. وفي «شيفرة لعوالم أخرى» الصادر حديثاً عن دار نلسن، من تصميم وإخراج الغلاف كارينا ديزاين السويد، تبرز الفاجعة بسبب احتراق الذات والوطن، فيجد القارئ نفسه أمام صرخة شاعر استعاض عن المسدس بقلمه وراح يفرغ حمولات الرصاصات في بئر الكتابة لكي لا يموت وحيداً.

أحمل قلبي خوفاً من المسدس/ أهرب هنا/ كي لا أموت وحيداً
الشعر عند زاهر فعل نجاة من مدينة أفقدت الشباب أحلامهم فتحول الوطن إلى جحيم مصغر:
هكذا أخبرني الواقع/ إن الواقع من دون حلم/ هو الجحيم
في هذه البلاد/ لا شيء/ سوى حفر في الماء
تكتب بطريقة سوداوية/ كلا مهلاً/ إنني أنظف رأسي من قذارات كثيرة

الشعر بالنسبة إلى زاهر العريضي فعل مقاومة ومحاولة للهروب من هذا العالم الذي يعيش فيه سوء تفاهم تحكمه الوحدة والحرز لعله في حالة من البحث عن مساعده لابتكار عالم جديد،

المبدع الذي لا يعرف للكذب طريقاً، ومن الهشاشة كان يصنع قوة، لكن العالم غير المتزن أفقده أشياء من ذاته وما زال يحبها ويقترب من نبضات قلبها.
في انتظار رصاصة الرحمة/ قل أمينك الأخيرة واصمت/ النعش المتروك وحيداً على أبواب المدينة وأنت الذي مت وكررت موتك/ فلا تنتش كثيراً/ كفى رقصاً فوق الفاجعة

يكتب زاهر في يوميات شاعر سابق:
وأنت المنسي في سياقات المدينة الخائبة.

وفي حالة مماثلة ومشابهة، يرتبط الشعر بالشاعر كما الألم بالجسد، وتواكبه الذاكرة حافظة المقتنيات، مقتنيات المعاناة والحرز في أسطر تحمل في ثناياها شعرية قاسية:

في أكثر الأحيان / يخرج الشاعر مني/ كما الألم من الجسد.

أحياناً احصي ذكريات/ كما يحصي البرجوازي أمواله/ فأنكشف كم أمك من مقتنيات ثمينة.

في عنوان فواصل كلمة وسطر قصير: عبارة عن تعريفات للحياة للكلمات للصديق للحسد للحكمة....

سرديات مختصرة جداً: السؤال الذي ما زال يحيرني، هو كلمتان: من أنا؟

كأنني لست سوى/ سوء تفاهم غريب ويختصر الشاعر كتابه معبراً عن صدمة تصيب الإنسان فالحكمة هنا فعل نضوج ووعي.

تغيير كبير يجعله يدرك أن الوطن لم يعد يتسع له وأن مشاهد الخراب ما زالت نفسها والوطن في طريقه إلى الزوال:

كيف حدث ذلك/ إنه أمر مريب ما زلت تجلس في شرفة بيتك وتتأمل المشهد/ أمامك والذي لم يتبدل لكنك أنت حكماً تغيرت مصدره وأسارره في ثيمات الغياب وتتألم على هذا الحرز وتعرف وتنتأج. فهذه الذات التي لا يمكن وطن شجاع. ■

حكمت حسن والأثر الشعري الرؤيوي

أمام قضايا الإنسان والعالم فتشتغل على إضافة أفكار وإجابات لتساؤلات تباغت الإنسان وتثير تقلقه من خلال حساسيتها الشعرية واعتنائها بجمالية النصوص لتأتي قصائدها على شكل مجازات تصل من خلالها رسائل وعبر للإنسان. فتتجلى الوجودية لدى الشاعرة من مبدأ البحث عن الحرية التي ستخلص

العالم وتنقذه من زيفه بعد العودة إلى الأصول عبر البراءة الأولى في الطبيعة بحسب مفاهيم وأراء الفلاسفة.

هذا القلق المصيري الوجودي الذي تعيشه الشاعرة انعكس على قصائدها ليشكل مادة شعرية، فأين يكمن معنى الوجود أمام هذا الكم الهائل من الحرز والشعور بالوحدة؟

لعل الشاعرة تضع قارئها أمام هذه الوحدة وتدعوه إلى لحظات للتفكير والتأمل بالذاكرة الماضية من خلال قصائد عبّرت عن تجربتها الصادقة.

كذلك تواجه الشاعرة فعل الانهيار بالكتابة التي تمثل أمل المبدع حيث تجد معنى لوجودها وسط حرز ووحدة وقلق وهي، على الرغم من كل ذلك تلجأ إلى الطبيعة خشية السقوط. لعلها تحدثنا هنا عن السقوط البشري للإنسان في هوة اليأس الذي لم ترغب يوماً، حيث يتبدى الأمل في قصائدها وسط كل هذا الدمار. وتتجلى أنا الشاعرة في صورة من اللااستقرار الذي تبحث فتتفاعل وسط الكون وتتحرك في فضاءها الرؤيوي لتخلق إبداعاً خاصاً وعالمًا بعيداً عن التشوهات. ■

الشاعرة حكمت حسن في ديوانها «قماش من أثير» الصادر عن دار نلسن أيضاً، فتحيا في خضمّ عالم تحاكي فيه الحرز والوحدة، تتقن الإنصات إلى الطبيعة وتعود إليها في ظل هذا القلق الذي يعترها ويضعها في خانة من الاضطراب لتجد ذاتها بين البياض والسواد تولد بينها ألوان حياة تتبغيتها.

الفلسفة في الشعر: ليس خفياً على من سبق أن قرأ للشاعرة حكمت حسن من أن يعثر على شذرات فلسفية ضمنتها لعالم خاص ابتدعته. إنها

الحوالية واتحاد الذات بالكون والمخاطب، حيث آلية الحركة في الفضاء المكاني الذي تهيم عليه المجازات والاستعارات، فإذا بالقارئ يقرأ المعنى مزدوجاً بين المجرد والمحسوس، وقد أنت قصائدها على درجة عالية من الفلسفة والشعر.

وحدثي/ كون استساغ فعل الولادة/ خلع العتم/ الضوء.... وحدثي/ حزني/ وقلبك كوني الحزن كللني/ افسح لأحلامي/ في اتساع البياض الوان شتى/ أوليتها لتوي...

في ذلك السواد نمت بصيرتي/ مخلوق محا في كل أن زمانه/ بادعاء حركة المكان/ كائن ابتدع صوراً/ توحد مع فكره وانشطر.

يضاف إلى حزني/ صوت الأوراق إذ أمر/ والاتحام/ ذلك الحزن القديم/ يتسع/ تتجاوز أضواؤه قوس قزح إلحاح الذاكرة:

وتلج ذاكرة الأمل القريب والبعيد في أن على الشاعرة وتدعوها للبدء من جديد، فتتحول إلى امرأة مختلفة، ومن منظور سيكولوجي المرأة الشاعرة تبوح بما يجول في خاطرها وفكرها ويعواطفها وانفعالاتها وأحزانها اللامتناهية، وسط طبيعة تحضر بكل ما فيها من شفافية وصدق، وتشهد على هذا الحرز وتعرف مصدره وأسارره في ثيمات الغياب وتتألم على هذا الحرز وتعرف وتنتأج. فهذه الذات التي لا يمكن

لها أن تنفصل انفصلاً تاماً عن الذاكرة تتفاعل مع الأمل في منطقة الوعي وتحاول استعادته من خلال الشعر لتصير الكتابة فعل تعويض وقوة.

أجل هذا الحرز/ طريقي/ لا حواف تحميني/ لا نهاية لأبدأ/ تعود إلي أصداء/ من رحيل وبياء/ لا أشجار تلفه...

فعل الكتابة والتأمل الوجودي

كذلك تسعى الشاعرة حكمت حسن إلى الوقوف



حكمت حسن

قماش من أثير

شعر

دار طرس

اليمن: لطيفة حبيب القاضي

الدكتورة بتول عبد الحي حاصلة على دكتوراه في علوم التربية والقيادة. لقد شغلت عدة مناصب وطنية ودولية في مجال التربية والتعليم في موريتانيا. تمثل موريتانيا في اللجنة المغربية للتقريب بين مناهج دول اتحاد المغرب العربي. ونائبة في البرلمان، ورئيسة الفريق البرلماني المكلف بالتربية والتعليم سابقاً، ورئيسة لجنة التربية والتعليم والبحث العلمي باتحاد قيادات المرأة العربية في جامعة الدول العربية حالياً. تعد الدكتورة بتول رئيسة منظمة مربيات موريتانيا غير الحكومية حالياً، لديها عدة مؤلفات وبحوث علمية ومقالات.

لها تجربة طويلة في مجال التربية والتعليم والبحث التربوي وإعداد الكتب المدرسية. شاركت في مؤتمرات محلية ودولية ومنها المؤتمر الدولي لتقويم التعليم بالرياض المملكة العربية السعودية.

اجرت العديد من البحوث التربوية، وعملت فيها على تشخيص وضعية النظم التعليمية من خلال رصد مجموعة من مكامن الضعف في العملية التعليمية. وكان لنا معها هذا اللقاء الخاص لمجلة «الحصاد».

● «الحصاد»: كل النظم التربوية في العالم تعاني من ضعف المخرجات وأنت ركزت في بحوثك التربوية على تشخيص وضعية النظم التعليمية، أين هي مكامن الضعف؟

○ د. بتول عبد الحي: بسم الله، شكراً لكم أختي الكريمة اللطيفة لطيفة على هذا التواصل وإعطاء الفرصة للفضفضة معك حول هموم الساعة.

لقد قمت بدراسات عديدة بعضها ضمن وظيفتي كمفتشة عامة للتعليم الأساسي ومدارس المعلمين، وبعضها في إطار سياقات أخرى وأبرز ما وصلت إليه في تفسير الحالة المتردية لمخرجات نظمتنا التعليمية هو أنها ليست لنا أصلاً، ولا تنطلق من واقع مشابه لواقعنا



في حوار مع النائبة الدكتورة بتول عبد الحي:

النظم التربوية الموريتانية فيها انعدام الإرادة السياسية

● «الحصاد»: لقد كنت نائبة في البرلمان الموريتاني، والآن أنت رئيس الفريق البرلماني المكلف بالتربية والتعليم. ما المهام التي تقومين بها؟

○ د. بتول عبد الحي: عندما كنت نائبة كانت لدي مهام منها مهام النائب الأصلية إعداد القوانين، ودراسة القوانين المقدمة من الحكومة، وكذلك دراسة الاتفاقيات بين الدولة والشركاء، ورقابة خطط الحكومة من جدولتها وسير تنفيذها.

وهناك أعمال أخرى مثل عمل الفرق واللجان البرلمانية: ومنها رئيسة فريق التعليم وعندما كنت

في هذا الفريق كان الهدف هو التركيز في وظيفتنا الرقابة على مجال معين هو التعليم، توجيهها للخطط والأداء ومناصرة لما أرى أنا وفريقي أنه جدير بالمناصرة من هذه الخطط.

وأيضاً الوقوف في وجه مالا نرى وجهته، وقد حاولنا جهدنا أن نقوم بالمهمة وقد نجحنا في مهمتنا مرات وفشلنا مرات أخرى فكان لنا شرف الانجاز والمحاولة والتنبيه والإرشاد.

● «الحصاد»: لديك عدة مؤلفات في مجالات مختلفة، ونكتين الشعر أيضاً... هل الأدب ينقل أزمة الإنسان إلى العالم الخارجي؟

○ د. بتول عبد الحي: لدي عدة مؤلفات في مجالات مختلفة، وأكتب في مجال التوجيه الاجتماعي أحياناً. وقد كنت في صغري أكتب شعراً لكن محاولاتي الشعرية لم تعجبني فتركت كتابة الشعر إلا أنني بقيت أكتب بعض الأناشيد المدرسية. وبخصوص تأثير الأدب فهو بطبيعته مؤثر، وعابر للحدود، وعاكس لبيئته وأزماتها لكن بطبيعة الظرفية الحالية في موريتانيا حيث الأزمات المعيشية المتلاحقة أخاف عليه من الاختناق داخل الشاعر؛ فالأزمات بدأت تطبق عليه بعد انتعاشه في العقدين الماضيين.

● «الحصاد»: لم يعد مفهوم الأمية اليوم يحيل فقط إلى جهل القراءة والكتابة إذ هو أصبح يتجه أكثر بما يسمى بالأمية الرقمية؟

○ د. بتول عبد الحي: صحيح فقد أصبحت الرقمية تساو الأمية الأبجدية والحضارية، وقد اتضح ذلك جلياً بعد تعطل التعليم خلال انتشار الكورونا، وبقاء الفرصة الوحيدة للمتابعة هي التعليم عن طريق الوسائط الرقمية، فمن كان لديه تجربة في استخدام التقنيات في التعليم وأصل تعليمه مع معالجة النواقص شيئاً فشيئاً. ومن لم يكن كذلك توقف كلياً، وهو يضرب أخماساً بأسداس ويقول يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

● «الحصاد»: لقد أجريت العديد من الدراسات والبحوث عن التعليم، ووضع المرأة. هل وصلت

الرسالة التي كنت تودين أن تقولها من خلال الدراسات والبحوث للعالم؟

○ د. بتول عبد الحي: أصدقك القول رسالتي لم تصل بعد كما أريد لها، ولا قريباً منه، ومع ذلك استطعنا توصيل بعض رؤانا من خلال منبر الحملة العربية للتعليم للجميع حيث عملي كعضو فيها وهي عضو في الحملة الدولية للتعليم، والتي هي أيضاً ممثلة بعضويين عربيين في اليونسكو تلك الهيئة الأممية التي من ضمن مهامها التربية والتعليم.

لكن الأدمى عندي هو عدم وصول الرسالة للمعنيين داخل بلدي فهي تستهدف الحكومات والنخبة ثم عامة الناس. فالحكومات لا تريد تغييراً وإنما تفضل بقاء ما كان على ما كان، فالشعب الجاهل سهل القيادة ولا داعي لما قد يثبته.

والنخبة رجال ونساء إلا من رحم ربي ما بين مشغول بالبحث عن الثراء أو المناصب أو غارق في إدمان الانترنت، والباقي مشغول بالبحث عن لقمة العيش. والبحث واستغلال نتائج البحث هي آخر ما يثير اهتمام الفرقاء الثلاث.. نتمنى أن يتغير الحال وإلا..

● «الحصاد»: كيف نُخرج طلبة قياديين ومبدعين قادرين على التنافس على الوظائف. هل أن الأوان لإلغاء التوجيهي؟

○ د. بتول عبد الحي: سيكون ذلك عندما تتخرج أول دفعة من نظام تعليمي مرن منبثق من مستهدفه يشترك أهدافه من حاجاتهم يتسم بالعدالة والإنصاف، ينمي ملكات الخلق والابتكار والتفكير الناقد. يعتمد الخبرة مدخلاً والتدريب على مهارات الحياة طريقتاً، ويتماشى مع مستجدات عصر الرقمة. لديه القدرة على التكيف مع حالات الطوارئ في الوقت المناسب ومزود بنظام تقييم وتقويم مستمر... أين؟ ومتى؟ الله أعلم نتمنى أن يكون قريباً.

● «الحصاد»: هل تم وضع سياسات تعليمية جديدة في موريتانيا، وهل نُفذت؟

○ د. بتول عبد الحي: لقد

الساعة (لا).

فمنذ الاستقلال سنة 1960 قامت الحكومة الموريتانية بخمسة إصلاحات والسادس يجرى إعداد بعض جوانبه حالياً، وبعض جوانبه قيد التنفيذ، نرجو أن يكون أحسن حظاً من سابقه، ولدي تفأؤل مشوب بالحذر بشأنه، فقد توفرت له من الخبرة والدراسة ما لم يتوفر لغيره، رغم

بأن المجتمع الموريتاني اغلبه شباب ف 60 % منه تحت سن الأربعين.

ولعل أسباب حفاظ الشعب وعموما الشباب على جل ثقافته وعاداته وتقاليده إلى اليوم من أهمها:

1. تأثير المحاضرة كما قلنا وهي جامعة أهلية تدرس العلوم العربية والإسلامية من



تراث موريتانيا وتقاليدها مازال جلها معاشاً، وإن كانت العشرين سنة الأخيرة عرفت خلخلة وحلحلة طالت كل مناحي الحياة

أن أسباب الفشل السابقة مازال جلها قائماً. ● «الحصاد»: ما هو دور الشباب الموريتاني في الحفاظ على العادات والتقاليد للمجتمع ودور المثقف في الحفاظ على الموروث الاجتماعي الموريتاني؟

○ د. بتول عبد الحي: موريتانيا معاشاً، وإن كانت العشرين سنة الأخيرة عرفت خلخلة وحلحلة طالت كل مناحي الحياة، فالظروف السيئة للمواطنين وتأثير وسائل التواصل الاجتماعي وتقلص دور المحاضرة التي ظلت صمام أمان غير الكثير من المثل والفكر عند الشباب الأقل من عشرين سنة علماً

التهجي حتى المستوى الجامعي، تكون في الحي إن كان منتقلاً تنتقل معه وإن كان مستقراً تستقر معه، ولها تأثير أخلاقي قوي مازال اليوم قائماً إلى حد ما، ذلك أنها كانت مرجع الجميع في شؤون دينهم وديناهم فقد كانت تقوم بالقوى وفصل الخصومات وإبرام عقود الزواج والعقود.

2. أن البلد لم يخضع للاحتلال المباشر قط، وإنما كان الاحتلال يديره من خارج حدوده، ولئن فوت ذلك عليه بعض المنافع فقد منع عنه كثيراً من المضار مثل الدوبان في ثقافة المحتل..

3. كونه معزولاً جنوب الصحراء عن امتداده العربي.

4. نسبة كبيرة منه تعيش في الريف بعيداً عن مظاهر المدنية.

● «الحصاد»: ما هي العوائق والتحديات التي واجهتك خلال مسيرتك المهنية.

○ د. بتول عبد الحي: بالنسبة لي شخصياً ليست هناك عوائق تستحق الذكر، لكن حالتي لا تنطبق على جل النساء في بلدي، فانا كقطة من النساء معي ربما محظوظات في هذا المجال، ذلك أن أسرتي أسرة يمارس أفرادها التعليم رجالاً ونساءً قديماً وحديثاً.

والذي شيخ محاضرة يدرس الرجال والنساء، وكذلك أمي وجداتي منشغلات بالدراسة والتدريس، أنا وإخوتي وأخواتي درسنا المستوى الابتدائي في المحاضرة والتحقنا بالنظامي في المرحلة الإعدادية، وواصلنا التعليم ثم توظفنا ولم تكن لدينا صعوبات خاصة بالنساء تستحق الذكر، قد يتوجب علينا مثلاً عدم التأخر خارج البيت مساء لدواعي أمنية عكس الأولاد.

القانون الموريتاني آنذاك ليس فيه ما يميز المرأة عن الرجل أو الرجل عن المرأة، قبل أن يفد إليه ما يسمى بالتمييز الإيجابي وهو طبعاً لصالح المرأة.

كل ما قد يعترض المرأة عندما هو فكر الرجل وسلوكه غير الرسمي في المجال الاجتماعي والسياسي ومجال العمل، مثل تعدد الإقصاء من إسناد الوظائف، عدم الترشيح للمناصب الانتخابية، إلا ما جاء به النصيب المفروض للمرأة في اللوائح الانتخابية، وحتى المفروض لها فيمكن الالتفاف عليه بترشيح نساء تابعات لرجالهن بلا شخصيات ولا تكوين.

وأحياناً تعاني المرأة من التحرش في المدرسة أو أماكن العمل خاصة النساء الضعيفات أمام إغراء الرجال، مما يشعر المرأة الجادة بعدم الأمان وبالتالي العزوف عن المشاركة في الشأن العام.

أرجو أن يكون في هذ إجابة شافية على أسئلتكم. والسلام عليكم ورحمة الله

العدد 138 - آذار March 2023 - الحصاد

سنية صالح... الشاعرة التي تركت نفسها لزحام العالم!

لبنان: نسرين الرجب

امرأة تملك البكاء وحده، أسيرة أبداً، لم ينتظرها الزمن لتأخذ ثأرها من العالم، أحبت الماغوط وأحبها، جمعتهما الشعر والحب، ولكن ظلّه افترس ظلّها، في قصائدها احتضار امرأة، وأحزان عسايفر، وخريف الحرية، وامرأة من الطباشير، هياج النار، وعاصفة تأخذ القلب، والكثير من العناوين المفتاحية لأحزان حياتها. الشاعرة سنية صالح، ولدت في سوريا، (1935-1985)، عاشت طفولة صعبة، كتبت الكلام في جوفها، وهي ابنة ثلاث سنوات بعدما فقدت والدتها السمع، ولاحقاً موتها الذي ترك في روحها ندبة، ومن على مقاعد الدراسة راحت تبث الورق كواتمها، وجدت في الشعر ملاذها الآمن، وأرادت منه أن يكون ثأرها من العالم.

احتفظ لنفسها بحرية الحلم والثرثرة

درست الأدب الإنكليزي في بيروت، نالت جائزة النهار الأدبية لأفضل قصيدة عام 1961، بعنوان «جسد السماء»، فاجأت الجميع لأنها كانت صامته، ودخلت دائرة الشعر بلا مقدمات ومن دون أي أدعاء. وفي سؤال - وجهته الصحافة لها عقب فوزها بالجائزة - عن طموحها الشعري: أجابت بأنه ليس لديها طموح من أي نوع كان، فقط أسترخي وأترك زحام العالم يتدافعني كشيء صغير جداً لا وجود له... إنما «أحتفظ لنفسها بحرية الحلم والثرثرة...». كان الشعر لديها عملية عبور النار اشتعال الجسد والعقل والمخيلة بجمي الكشف. في مقطع من «جسد السماء»، تقول: لا صوت لي ولا أغاني/ خلعت صوتي على وطن الرياح والشجر، ابتعدني أيتها الأصداء/ ذهب النهار لا يدفئ أحلام الغريب/ فليكن الليل آخر المطاف. في الوقت الذي كان التنظير

للحادثة الشعرية محتمداً، لم تتخذ بين المتناظرين صفًا، فطلّت عشبة برية لها فرايتها، التي لم يلتفت لاستثنائها النقاد. في سوريا التحقت بوظيفة مكتبية «لا علاقة لها بشي من حياتها وأحلامها.. وحتى وقت بعيد، لم تشف من الشعور بأنّها في غير مكانها».

تقول الناقدة خالدة سعيد، وهي أختها، في تقديمها لكتاب: سنية صالح: الأعمال الشعرية الكاملة: في شعرها عالم معطوب ورويا جامحة. لا تجد في شعرها الجملة والالتماع أو المفاجأة. الكلمة هنا برية قادمة من عالم الصراخ والجروح، من عالم المباحض والثورات ومناهات التشرد.

وتضيف في مكمّن آخر: تعمّر المشهد بالمفارقة كأنها تعد لفيلم سريالي: أساس من الطفولة والملائكة والدمى والشعر والحب، محكوم بقانون الجلادين. لم يكن صمتها عن بلادة، بل وكما وصفت سعيد: صمت من رأى ولم يجد لما رأى تعبيراً.

كتبت صالح بمخيلتها، كانت تُسلم للأحلام ريشتها، وتترك القصيدة كما تهذيها، ولا تُخضعها لقواعد التهذيب والصنعة الفنية، تقول: عندما تحضر الحمى الشعرية، أخفف من حدة يقظتي، أستسلم، ألغي مقاومتي لأعماقي إلى أقصى حد، يلي ذلك عملية تدفق داخلية ترافقها استسلام في الإرادة والحواس، ثم أدون ما أحصل عليه في مرحلة الهذيان. كان الألم جزءاً من تكوين القصيد لديها، وهو كما تقول سعيد: انكسار الحلم. إنه عطب يحمله العالم في وعينا ويحملة جسداً كخطر كامن ودمار مضمّر.

ترجمت إبداعها في أربعة دواوين شعرية: «الزمان الضيق»، «حبر الإعدام»، «قصائد»، و«ديوانها» ذكر الورد الذي وهي تصارع المرض «كانت تكتب في

كل الحالات، حتى مع العلاج الكيماوي...»، ومجموعة قصصية بعنوان «الغيار».

عنها قال الماغوط «هي حبي الوحيد، إنّها كون وكل النساء من بعدها نجوم تمر وتنطفئ». عاشت في الظل شاعرة متفردة الإيقاع وخافتة الصوت، أنجبت سلافة وشام، وفي الخمسين انطفأ نورها على فراش المرض، وكان لموتها أثر جارح في قلب محبيها.

«والخريف في قلبي أشدّ اصفراراً/ وبؤساً/ من خريف الأشجار/ ورياح قلبي أشدّ هيجاناً/ من رياح الأشجار». الحب والشعر: «الزمان ضيق وأضيق منه جسد المحبين».

«أنا المرأة التي ارتبكت/ عندما فاجأها الحب». التقيا في الستينيات في منزل الشاعر أدونيس حيث كانت تقيم عند أختها الناقدة خالدة سعيد، كان لقاؤهما في وضع سياسي صعب، حيث كان ملاحقاً من قبل حزب البعث السوري، كتب لها رسائل حب مدهشة وهي التي كانت الكلمة دهشتها. وتزوجا وهي طالبة في كلية الآداب في دمشق.

يقول الشاعر شوقي بزيع، في مقال له على لسان عيسى الماغوط الذي تناول سيرة حياة أخيه: أن

الماغوط رفض الواقع الصعب والمهين الذي عاشه منذ الصغر، واندفع للثأر لكرامته المجرّحة عبر الشعر النثري، وعبر مزاجه المتقلب الذي كانت الشاعرة سنية أبرز ضحاياه. تقول الشاعرة: «بين أحزائك فقدت دموعي/ بين أمجادك خلقت أنقاضي/ وماذا أنت تمد أنزف/ من أعرق الجراح/ وحياتي تسيل كالصياح/ والريح ما هدأت أبداً ما هدأت».

لم تستطع أن تلمع في ظلّه، ربما لسبب طبيعة حياة الماغوط غير المستقرة، وقد تحدثت في مقال بعنوان «طفولة بريئة وإرهاب مسن» نُشر في مجلة مواقف العدد 21، مايو 1972، عن علاقتها به وعن الماغوط الشاعر الملاحق والمتخفي عن الأنظار، وعن زياراتها له في مخبئه: «بدأت الأيام الأولى كاللعبة البطولية لنا نحن الاثنين. ولكن لما شحب لونه ومال إلى الإصفرار المرضي وبدأ مزاجه يحتد بدت لي خطورة اللعبة». وتضيف: كنت أنقل له الطعام والصحف والزهور خفية، كنا نعتز بانتمائنا للحب والشعر كعالم بديل متعال على ما يحيط بنا. كانت خبيبتها تتراكم عندما تعود لتجد الكتب ممزقة ومبعثرة فوق الأرض وعليها بقع القهوة كانت سنية هي

صلته بالعالم الخارجي تتخفي وتموه الطرق حتى تأتيه. نقلًا عن مقدمة الناقدة خالدة سعيد - «طلبت سنية من الحب أن يكون كما الشعر ثأرها من العالم وحصانها السحري للنجاة، وكانت للماغوط بدوره ومحنته وثارته من العالم».

«طوال حياتي أغدّ السير/ وما تجاوزت حدود قبري».

في حوار أجراه الماغوط مع الشاعرة تحت عنوان «حين تكون الضحية أكثر إشعاعاً من النجوم» نُشر في مجلة مواقف العدد 11،

1970. صرّحت في أحد أجوبتها: «بقدراً عظيماً جاد شعري. لقد كان ثمناً لما عانيت» وعندما يسألها باستفزاز واضح لشعريتها، عن العمال المقطبين والفقراء والمشردين الذين لا يقربهم نتاجها الشعري، تردّ بنبوة محتدة كما يبدو من استفهامها: ولماذا أنت تمد ذلك الليل البشري بيني وبين الأشياء المضيئة؟ لو كان العالم الآن مجرد وجوه عمال مقطبة ومشردين.. لرفضت أن أعيشه. عندما يكون سوط الجلاد طويلاً كالظلام، تكون الضحية أكثر إشعاعاً من النجوم... العالم يملك الكثير الذي يستدعي الحب.

لم تلغ تلك الصغائر رؤيتها له فارساً، في مقطع من قصيدة الصديقان، تقول: «سحابة ليست كالسحب/ وفارس ليس كالفرسان/ هطل مع الأمطار/ سار وحيداً/ قويا وبريناً/ تتبعه ملايين الطعنات/ وهي تلمع تحت نور الشمس». وبالتالي كان حبها في قلبه قوياً، فرثاها: «أيتها الزهرة المطرودة من غابتها/ حيك لا ينسى أبداً»، ثلاثين سنة وأنت تحمليني على ظهرك كالجندي الجريح».

أمومة مأزومة

كان اليتم جرحها الذي شرخه العالم في روحها: «سلام على الأطفال اليتامى/ يخبئون أحزانهم بين العشب ويموتون»، عاشت قلق الانفصال عن الأم بكل مأساويته، وكأنها آخر طفلة في العالم. «حمامة قديمة يقال لها أمي/ أنا نذرها الأبدى/ أنا دموعها التي لن تجف».

لذا نلمس في شعرها حساسية عالية، وتفقد الجملة الشعرية عندها لمعة البديع وتدقيق البلاغة. في كتابها «كيف تلتئم: عن الأمومة وأشباحها» تتناول الكاتبة إيمان مرسل، في حيز من كتابها وتحت عنوان رعب الفطام، مقاطع شعرية للشاعرة سنية صالح، تحدثت فيها عن علاقة صالح بابنتها شام وسلافة: أغرقني رأسك في/ اخترقيني/ حتى تكاد عظامنا

تغيب داخل بعضها البعض / ولنكن متجاورتين / متشابكتين / كثنائية القلب. تقول مرسل أن صالح تخفي في طيابة الشعور خوفاً من الانفصال. وتضيف، كاشفة عن خوف صالح من العالم الخارجي وخوفها على ابنتها من أحزانه وحروبه: «إنه رعب من العالم الخارجي الشرير، كأن الأمومة رحم يحمي من أهوال العالم التي اختبرتها بنفسها واستخبرتها الابنة حتماً بمجرد

الانفصال». ثم تذهب لتتحدث عن رعب صالح القديم من الانفصال عن أمها: انتحبي بشدة يا أمي/ وبأعلى ما تستطيعين/ لا فضاء إلا حناجرنا/ فأين الهواء العظيم ليحمل الصوت المتالم؟/ ثم عودي إلي يا طفولتي البكر والغريرة... وكان بها أرادت أن تحتمي بهويتها كأم أطول وقت ممكن ما دامت قد فقدت هويتها كابنة بموت أمها: يا حبيبتي، موتك هزيمتي الكبرى/ وعويل بشر لا نهائي.

في مقابلة مع ابنتها سلافة الماغوط، تسأل المذيعة الابنة عن شعر والدتها، فتجيب سلافة أنها غير معنية بشعر والدتها وتبدي عدم إعجابها به، بأسلوب قد يبدو عفويًا وغير مسؤول، وقد يبدو أنه يخفي في طياته غضباً مكتوماً من أم رحلت قبل موعد الفطام - بمعناه المجازي - وهي التي قالت في أحد المقاطع الشعرية: سلافة تهز شجرة الغيوم/ فتسقط الدموع كلها ■



عبيدو باشا - (خاص)
الدار البيضاء؛

صفحات لا تنسى في التقاط النقاط المتباعدة في مهرجان المسرح العربي أشياء كثيرة،

من منح الطاقات الداخلية للمسرحيين العرب مساحتها حيث ينشأ بينهم نوع من التناغم، التمازج، البروق، القصص، المغامرات المسرحية جناني وجنيات المسرح على أعلى درجات الفكر والإبداع، المخيلة، حركة الفكر في تجلياتها وهي تتنقش بأشكالها الطبيعية. كان مهرجان الهيئة العربية للمسرح سفينة ومرساة. سفينة بعيدة من العلامات التجارية ومرساة فيها من السيولة بحيث تسمح للسفينة أن تبحر كلما وجدت أن الأفضال في أن تبحر. كلهم يعطون أفضل ما لديهم في هذه المساحة المشتركة، وهي تساهم بالخروج من المتناهية، المتاهات وسلسلة من العقبات المعروفة على صعيد العلاقة المتنافرة بين المسرحي ومن لا يريد له أن يقول كلمته الصائبة أو كلمته المجروحة بالأسئلة. لا أزال أصل مع «الهيئة» إلى أفضل درجات القصص. ذلك أنها أول حكومة عربية، حكومة لا تمارس السياسة ولا تريدها وهي تقوم بالحكومة ما يندر في هذا العالم.

العالم العربي في عالم واحد، حين يقع العالم هذا في التفضيلات الإنشائية والإشكالية التفضيلية. لا غموض ولا الغاز. أسرع يتمهل كالفراشة أو سرطان البحر، كما وجدهما باولو جوفيو في مجموعته المرسومة في القرن السادس عشر. هنا لا تختلف كتابة الشعر عن كتابة الشعور. كل ما يود الكتاب تأليفه يؤلف والمخرجون يخرجون والمؤدون يؤدون.

مظاهرة بلا تظاهر. مهرجان بلا مهرجة. والمهرجان من مهرج على ما جاء في أقوال العلامة عبدالله العلايلي عروض المسابقة، الرقم نفسه أو مضروب بنفسه في العروض الموازية، تقديمات، ندوات، كلمة يوم المسرح العربي، قراءات، إصدارات، حيث لم يجد الكتاب المسرحي فضاه المضمون سوى في الهيئة العربية للمسرح. تحقيق مقاربات ومواجهة لا متناهيات في أصعب الظروف. إنه مهرجان يحاول استخراج الجذور التربيعية لآخر ما وصلت إليه التجربة في العالم العربي. هذا لا يعني بأن ليس ثمة عروضاً تضارع عروض المهرجان، ولكنها غير موجودة لأن أصحابها يودون معالجة كونياتهم وقصص بطولاتهم وملاحمهم في الانتقالات الداخلية أو في تأخرهم في الانتماء إلى ما يتحقق على الأرض في تركيبة مهرجان يظهر إبداعاته في تنوع الإيقاعات وحركة بناء الجمل والأوصاف المفاجئة وغير المتوقعة بشكل لا ينضب.

خروج إلى العالم من جديد، بعد أن منع الوباء الفكرة من تحقيق سيادة الأشكال المسرحية في فضاء العالم على مدى سنوات. وحين انكشف العالم على وحشيته بتفضيل تطوير الأسلحة على تطوير الدواء، بقي رواج المسرح في عقول العاملين في «الهيئة العربية للمسرح» وفي عقل حاكم الشارقة الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي الرجل الحاضر في المسرح بدون اكتظاظ، وهو لا يزال يرى أن المسرح من أتمن الجواهر في عالم من الماديات الموجودة في كل بقعة ومساحة. عودة المهرجان استثناء، لا حدث عادي، بعد أن رفع المسرحيون صلوات استساقنهم على نية المسرح

وعدته إلى أيام بلا حدود أيامه البلا حدود. لم يمل أحد إلى نسيان المسرح في «الهيئة» في تلك الفترة القاتلة. البرهان في المهرجان، وهو يقام في المغرب، في الدار البيضاء، كازيلانكا. والدار البيضاء ذات مزاج يتحدر من تاريخ المغرب العريق، حيث المدن المفتوحة

والمدن الدائرية وحيث سماوات الشعوب القديمة وكل ما يحظى بامتيازاته النفسية، كونه يمتلك الاتجاه الأقوى إلى الحياة. لا تظاهرات اجتماعية بالمهرجان العربي للمسرح في المغرب، بدورته الثالثة عشرة. ذلك أن المهرجان كوكب يدور على استمراره. مصوغ المهرجان الأول

، استمرار المهرجان. ثم، الغوص في الأمزجة الملانمة وعيون المياه بتنظيم واستخدام وسائل المسرح المتوفرة في وظائفها المتصلة. إنه الصالح العام، ما يوفر بعض اللمسات الاجتماعية، في إخراج المسرحي من عزلته، ذاته، تأمله المكتتب أو المبتهج إلى لقاء «الأخر» وكأن الآخر هو الآخر

لا يمثل المهرجان مشاركة المتحدرين من المسرح فقط، ذلك أنه واحد من آخر المساحات المشتركة بين العرب. ثم أن المهرجان مدينة تميل إلى الإقامة الحاذقة في مدينة أخرى. المساحة المشتركة بيئة إبداعية. تحفز على أجواء عمل إبداعية تتسم بروح «الأخر» وكأن الآخر هو الآخر

المهرجان في المغرب، حيث قوة الاتصال بالعالم لا الانطواء ولا الانقطاع، حيث الفرنكوفونية، الترجمات بأقلامها المجنحة، المؤلفات النظرية والتنظيرية في طابع لا تحدد. هذه بلاد توسطين الإبداعات. ثم أنها بلاد رمز من ما تمتلكه من كيمياء المعاملة الحسنة والتكامل في التباين. هذه بلاد

الطيب الصديقي وثريا جبران وعبد الحق الزروالي ومحمد الكفاط واليوسفي وهلال وغيرهم من من غابوا عن الدقة في الذهن، ذهني. المغاربة مشاركة الغرب، لا تنتهي القصص معهم إلا بالتوقف أمام الأشياء ذات المعنى. هكذا، إذا استقر المهرجان في كازيلانكا، استقر في المعنى الإضافي على

جائزة المهرجان لمسرحية «رحل النهار»



يفرح الجميع في المهرجان وهم بخبون أمنائهم، في عرس لم يسقط، في عرس لن يسقط. ما أن تنتهي الخطوة حتى يبدأ التفكير بالخطوة التالية. تهيء الهيئة العربية للمسرح مهرجانها في دورته الرابعة عشرة في بغداد للعام ٢٠٢٤ بعد أن انتهت الدورة الثالثة عشرة في الدار البيضاء بالصفاء. عروض لا تقلد، في جائزة حالك الشارقة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي. وعروض على هامش المسابقة. عروض مستقبلية، عروض ما بعد المسرح في المسرح. هذه هي الصفة العامة للعروض، حيث تدوقت العروض مناهجها الجديدة في تحف من الفرجة. أخوات تقبل حدود بعضها عروض صالحة تدافع عن بعضها. ما تبقى لكم من المغرب (تأليف غسان كنفاني / إخراج عبد المجيد هواس). أنا الملك / توفيق الحكيم / معز حمزة (تونس). خلاف / تأليف وإخراج مهند هادي (العراق). حدائق الأسرار. تأليف وإخراج محمد الحر (المغرب). ماذا أفعل هنا بحق الجحيم. تأليف وإخراج كارولين عقاد (مصر). الروية. تأليف وإخراج حمادي الوهابي (تونس) شاطارا. تأليف سعيد أرنوص / إخراج أمين ناسور (المغرب). ميت مات. تأليف وإخراج علي عبد النبي الزيدي (العراق). سوبرماركت. تأليف داريو فو / إخراج أيمن زيدان (سوريا). فاصل زمني. تأليف وإخراج محمد الزغول (الأردن). بريندا. تأليف وإخراج أحمد أمين الساهل (المغرب) أي ميديا. تأليف وإخراج سليمان البسام (الكويت). أمل. تأليف وإخراج جواد الأسدي (العراق). تائهون. تأليف نزار السعيد وعبد الحليم مسعودي / إخراج نزار السعيد (تونس). رحل النهار. تأليف اسماعيل عبدالله، إخراج العامري (الإمارات). توفر النجاح بالحائزة للمسرحية الإماراتية «رحل النهار» وهي تقيم أحاديثها بين المواقف والمشاعر على أحداث العالم العربي، بلغة شعرية زفت الشعر إلى الإيقاع المستدام. حين أن لغة محمد العامري الفرجية لم تخفت وهي تزف نفسها إلى نفسها وإلى نص مُقدم لا يتصالح مع الوضع وهو يشاجر ولا يفرق فيه ولا يجلس أمامه مستسلماً. دخول العامري إلى الفرجة كالدخول إلى البيت منذ سنوات بعيدة. حين يجعل اسماعيل عبد الله الحوار خبزاً.

لا يزال الرجلان على عهدهما في الابتعاد عن الخدع في صالح إطلاق الجد بعيداً من الأقوال والأفعال الفطحاء.

تألفت لجنة التحكيم من د. مدحت الكاشف (رئيساً) من مصر والأعضاء جوليا قصار (لبنان) وإيمان عون (فلسطين) وخالد الطريفي (الأردن) و. خالد مبارك السودان. كلمة اليوم العربي للمسرح من جواد الأسدي. ■



غانم غنام، مدير التدريب والتأهيل والمسرح المدرسي في الهيئة العربية



محمد العامري، الحائز جائزة الدكتور سلطان بن محمد القاسمي



د. يوسف عديابي، مسؤول النشر والتوثيق في الهيئة العربية للمسرح

مهرجان المسرح العربي في دورته الثالثة عشرة:

مغامرة «الهيئة العربية» القاطعة

معناه كلوحة جليظة، عظيمة، على طريق حماية المسرح والحضارة العربيين. لا تغيب الجذور هنا، كما لا تغيب العلامات الفارقة بالخطاب التراثي وقبب الحداثة المضلعة. وحين تستمر ، تخف الشرور كما يخف التسلط. المغامرة مستمرة، إذن. المغامرة المجنونة مستمرة، على كل العلامات السيميائية المحفورة على حيطان صفحات التاريخ الجديد والقديم ، من الفتوحات إلى الخروج من الأندلس. مغامرة مجنونة. هذا ليس استنتاجاً، حيث لا تزال الهيئة العربية، توفر الأغنية الدافئة، لكل

التجارب العربية. مروحة تعزز الخصب ضد الجفاف، تعزز السعة في مواجهة الندرة والمشهد المتحرك ضد الصورة الفوتوغرافية الجامدة. الصورة الواحدة. ما يعزز الشعور بالأمان ، وجود من يعملون بدورات المهرجان المتتالية، كما لو أنهم يعملون وهم يهيؤون حفلات تخرج أولادهم وبناتهم. الأجل أن يبقى حاكم الشارقة الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى لاتحاد الإمارات العربية المتحدة، الرئيس الأعلى للهيئة العربية للمسرح، على وعده بمسرح

يومض . «مسرح عربي جديد ومتجدد». حاكم عربي يحكم بالمسرح بدون أن يحكمه، يساهم في دحرجة عربات المسرح إلى المدن. رؤية انمائية في خطة محددة تقع في فؤاد حرية الفكر والمخيلة ، حدة الفكر وحدة المخيلة. وسوف يُشرف الدورة الجديدة، جلاله الملك محمد السادس برعاية حركية تأخذ بالاعتبار رسائل ووسائل الحاجات الملحة للمسرح في المغرب وفي العالم العربي . رعايته قوة ، دعمه استجابة ملحوظة . مئات المسرحيين العرب في

كازيلانكا يرتفعون إلى أعلى أفواههم وأجسادهم وأرواحهم، حيث لا كمامة ولا قناع. وحيث المسرح لا يتحرك إلا «بظلال الحرية».

لا تقود المهرجان سمعته وحدها ، يقوده وقوفه الدائم على شرفات الفجر الجديد. هكذا، يعيش المسرح في مدينته المقدسة الجديدة، لا كمقيم مهاجر. كإين شهد صرخته الأولى في مدينة، ليتردد صداها في كل المدن. بعد أن أصبحت المدن وأمست ، بيت العائلة الواضح وضوح نهار نوراني. ■

أبرز ما جاء في كلمة الأمين العام إسماعيل عبد الله في الإفتتاحية



الباحثين والمبدعين المغاربة، هدية الهيئة للمكتبة المسرحية المغربية، والتي ستزدان قريباً بخزانة ذاكرة المسرح المغربي التي توثق لهذه المسيرة

المسرحية التي نعتز بها.

لقد حرصنا في كل مهرجانانا أن نوثق المجال الفكري بمؤتمر فكري نعدده بعناية فائقة، وفي هذه الدورة وضعنا برنامج تحت عنوان «التجارب المسرحية المغربية - الامتداد والتجديد».

ناتي اليوم إلى المغرب حاملين أحلامنا التي تشعل نارنا المقدسة، نتلو نشيد المسرحيين في كل حين «باقون على صهوات خيلنا ما دام المسرح فينا»، وسيظل المسرح فينا وسيظل صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حادي الركب ومرشده. باقون على صهوات خيلنا فالمسرح ساح لا تهدأ، وليس فيها استراحة لفارس إلا على ركابه، المسرح نبض متواصل، متصاعد، متعاقب، متناسج، متوالد، مترادف، مشتبك، فعل يومي متفاعل، مشدود للمستقبل القادم بأوتار

■ مساؤكم مسرح وفرح، مساؤكم مسيرة تعرف دربها، وتمضي واثقة بكم نحو أهدافها، مساؤكم هو فجر للغد الذي ينتظركم، وفجركم فجر أمة تنهض لتصنع غدها وترهق معكم، وترسم مستقبلها ومستقبل أجيالها بالمسرح، فالمسرح رأس حربة الإبداع وسنامه.

اسمحوا لي بداية أن أرفع آيات الشكر والعرفان إلى مقام صاحب الجلالة الملك محمد السادس، نصره الله، الذي شمل برعايته السامية مهرجانكم هذا، الأمر الذي يضاعف فخرا واعتزازنا، إذ يستظل مهرجانكم في حمى دوحتين ساميتين، فالمهرجان يمضي منذ انطلاقة برعاية سامية من لدن صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، ويتابع تفاصيل المسيرة والإنجاز، مرشداً وراعياً، وساعياً نحو مسرح يكون مدرسة للأخلاق والحرية.

كما أتوجه بالشكر العميق لمعالي وزير شباب والثقافة والتواصل محمد المهدي بنسعيد، الذي منح الاستعدادات لهذه الدورة طاقة إيجابية وحيوية. هذه هيئتكم، الهيئة العربية للمسرح، التي لا تخلف لكم موعداً، والتي أرادها مؤسسها أن تكون بيتكم فكانت وستبقى كذلك، تكبر بكم، وبافكاركم ومبادراتكم، وترهق بانكم صوتها وصورتها، من هنا استطاعت معكم أن تكون الفعل

شباك مفتوح

سكان اليابان وكوريا والصين يتراجعون والعرب والمسلمون يزدادون



رؤوف قبيسي

تضخمت وأنهكها التكاثر والتلوث! تترك مصر ونذهب إلى إيران. في العام 1950 كان الإيرانيون 18 مليون نسمة، اليوم يفوق عددهم 90 مليون نسمة! لا فرق إذا هنا بين عربي وأعجمي، «كلهم في الهوا سوا»، يختلفون في شؤون عمرها من عمر الإسلام، أما في مسألة الإنجاب فهم متساوون كأسنان المشط، موحدون على طريقتهم، غير أبيهن لما في النص، خارجين عنه إلى حد الكفر بالإنسان، كقيمة وروح وجوهر، وبطبيعة الأرض التي تكاد اليوم تضيق بسكانها وندرة خيراتها.

في القرآن «الأرض يرثها عبادي الصالحون»، وفي الأناجيل: «كل شجرة لا تثمر تقطع وتلقى في النار»، هذا يعني أن الحياة لا تتألق إلا بالأخيار، أصحاب السواد الطيبة والعقول الذكية المثمرة المنتجة على

كل صعيد، والوحيدة المؤهلة لثرت الأرض وخيراتها. في سورة الكهف قصة من أجمل قصص القرآن عن نبين من أنبياء الله، هما الخضر وموسى. تقول القصة إن الخضر أراد السفر وحده، ولم يشأ أن يصطحب موسى وقال له: «إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً. لكن موسى يلح على الخضر ليسافر معه ويقول له: «ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً»، يوافق الخضر أخيراً، فيحدث وهما في الطريق أن يرى الخضر غلاماً فيقتله، فيقول له موسى: «أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً»، فيرد عليه الخضر: «الم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً»، ثم يشرح له قبل الفراق، أسباب أفعال قام بها أثناء الرحلة، ومنها قتله الغلام، ويقول له إنه فعل ذلك بأمر من ربه: «وإما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغياناً وكفراً فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً. وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً».

ما المعنى الذي علينا أن نستخلصه من هذه القصة المدونة بإيجاز لغوي لا نظير له، غير القول إن اللباب غير القشور، وإن الجوهر غير العرض، وإن النوع أفضل من الكم، وإن شجرة تثمر خير من شجرة لا تثمر، وإن ولدأ صالحاً خير من ألف ولد طالح.

هل تريد أن تعرف أيها القارئ الكريم حجم الزيادة الذي طرأ على عدد السكان في ألمانيا وإيطاليا منذ 1950؛ كان الألمان يومذاك 67 مليوناً، ويقوا 67 مليوناً، أما الزيادة، 15 مليون نسمة، فهم الأجانب الذين وفدوا إلى تلك الدولة وتجنسوا بجنسيتها. إيطاليا كانت 47 مليوناً، وزادت ثلاثة ملايين نسمة، أما الملايين العشرة الإضافية، فأجانب صاروا «طلياناً».

لو أن سكان أوروبا زادوا منذ 1950 بنسبة زيادة سكان «العالم الإسلامي»، إلى أي حد كانت معدلات البطالة والتلوث والفقر والجريمة بينهم لتكون؟ لو أن الصين لم تكبح جماح شعبها وتحدد معدلات النسل، وزاد عدد سكانها بنسبة زيادة الباكستانيين؛ أي نتيجة كانت لتكون؟!

نقرأ أن باكستان كانت 38 مليون نسمة في العام 1950، وهي اليوم 235 مليون نسمة، أي بزيادة 197 مليون نسمة، هذا في وقت يدعو القرآن المسلمين ليكونوا خير أمة أخرجت للناس! أي أمة هذه التي عنأها القرآن وأرادها أن تكون خير الأمم، إذا كان كل ما تفعله هو ضد حاضرها ومستقبلها؟ في العام 1950 كانت الدانمارك 4.300 ملايين نسمة، وكانت الجزائر (زمن الاستعمار!) أقل من 10 ملايين نسمة ملايين نسمة، اليوم صارت الدانمارك 5.400 ملايين، بزيادة 900 ألف نسمة، معظمهم أجانب مهاجرون، في حين صارت الجزائر 35 مليون نسمة، يعيشون على أرض ماؤها ليس كافياً، ويحتجون إلى أكثر من مليون مسكن جديد!

نسبت أن أخبرك عن اليهود، «أعداؤنا وأعداء الله»، كما يسميهم بعضنا أيها القارئ الكريم. هؤلاء استوعبوا القصة جيداً، فاستبدلوا مرض الكثرة بعقار النوعية، وأصابوا أعلى المراكز وأخطرها في العالم. هل تعرف ما يطرأ على أعدادهم كل سنة؟ هوذا الجواب أقدمه إليك على طبق من فضة! إنه يتراجع! نقص بنسبة 300 ألف في عام واحد، حسب «معهد الوكالة اليهودية». هل أرضتكم هذه «الحقيقة» أيها القارئ الكريم؟ لست أدري. لكن ما أنا واثق منه أشد الثقة، أن هذه «الحقيقة» سوف ترضي الكثيرين من العرب والمسلمين، وتجعلهم يتنفسون الصعداء، لأنه إذا استمر هذا التراجع «المأمول» في عدد يهود العالم، فسيأتي يوم ويفرضون، كما انقرضت شعوب كثيرة عبر الأزمان. عندها لن يحتاج الفلسطينيون إلى «قادة تاريخيين»، لأن «الوطن السليبي» سيعود ربيعاً بكامل تراهبه، ومن دون أي مقاومة، وتعود القدس عربية، تخفق أعلام العربية عالية فوق هضابها، ومعها يخفق قلب شاعر مثل سليمان العيسى في لحده ليردد من جديد:

«أمة العرب لن تموت/ وإني أتحداك باسمها يا فناء!» ■

كتبت مرة في إحدى الصحف اللبنانية مقالاً بينت فيه أن من بين الأسباب الرئيسية في تأخر البلاد العربية، والدول المسبوبة على الإسلام هو كثرة الإنجاب، مع أن القرآن ينهي عن الكثرة كما في الآية «الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر»، ويختمها بما يشبه التحذير: «كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون، كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الحجيم». أعود إلى هذا الموضوع بعد قراءتي قبل أيام خطاب رئيس وزراء اليابان فوميو كشييدا الذي وجهه إلى المشرعين اليابانيين، وحذرهم من خطورة أزمة تراجع عدد السكان في اليابان قائلاً إن بلاده على وشك الوصول إلى حال تقفد معها القدرة على الحفاظ على الوظائف الاجتماعية، بسبب تراجع معدل المواليد، وأن اليابان لا يمكنها بعد الآن تنتظر وقتاً طويلاً لتحل هذه المشكلة،

«فإما أن يكون الحل الآن، وإلا فلن يكون هناك حل أبداً!» وفي محاولة منه لتشجيع الشعب على الإنجاب، قال إن الحكومة ستضع مسالة تربية الأطفال في سلم اهتماماتها، وأنها ستنشئ وكالة حكومية خاصة مهمتها التركيز على هذه القضية. وتعيش اليابان واحداً من أدنى معدلات الولادة بين دول العالم، مع أنها تتمتع بواحد من أعلى متوسط الأعمار، إذ أن واحداً من كل 1500 شخص فيها يفوق عمره 100 عام. وتتوقع وزارة الصحة اليابانية أن تسجل اليابان نسبة أقل من 800 ألف مولود عن العام 2022. وعلى مدى العقود الماضية قامت الحكومة اليابانية بمبادرات مختلفة لمعالجة التدهور السكاني، بما في ذلك سياسات جديدة لتعزيز خدمات رعاية الأطفال، وتحسين مرافق الإسكان للأسر التي لديها أطفال، حتى أن بعض مجالس المدن الريفية بدأت في دفع أموال للأزواج الذين يعيشون هناك لإنجاب الأطفال.

ليست اليابان وحدها التي تعاني مشكلة تراجع نسبة المواليد، فقد أظهرت بيانات عام 2022 أن المرأة الكورية الجنوبية، ستنجب في المتوسط 0.79 طفل في حياتها، أي أقل بكثير من 2.1 المطلوب للحفاظ على استقرار نسبة السكان، في حين يبلغ معدل الخصوبة في اليابان 1.3. أما في الصين فقد تقلص عدد السكان في عام 2022 لأول مرة منذ الستينيات، وكان آخر مرة انخفض فيها في العام 1996، خلال مجاعة أودت بحياة الملايين.

لا بأس أن أعيد ما كتبت يوماً عن بعض البلاد العربية والإسلامية لأقارن كيف أن الدول التي تتمتع بوفرة في الماء والثروات يتناقص عدد سكانها، في حين أن الكثير من بلاد العالم الثالث التي تعاني الفقر والأمراض، ترتفع فيها معدلات المواليد بشكل مخيف. في العام 1950 كانت مصر 21 مليون نسمة، وبريطانيا 50 مليون نسمة. اليوم صار عدد المصريين أكثر من 110 مليوناً، والبريطانيون 65 مليوناً، وإذا اقتنعنا من سكان بريطانيا 15 مليون نسمة، وهو عدد من هاجر إليها وتحسّ بجنسيتها منذ ذلك التاريخ، وجدنا أن عدد السكان الأصليين بقي على حاله، أي 50 مليون نسمة، في حين زاد عدد المصريين 90 مليون نسمة! رقم مرعب، يجعلنا نتساءل: كيف كانت مصر يا ترى لو أن المصريين حذوا حذو البريطانيين وبقي عددهم على حاله؟ حتماً معدلات الأمية والأوبئة والفقر فيها كانت لتكون أقل، والبلد أكثر نظافة، وأبهى عمراناً، وأفضل صحة، وأكثر تقدماً، وأتقى بيته، وأقل تفلأ على نفسه وعلى جيرانه، وعلى البشرية جمعاء، وفوق ذلك كله، أقل حاجة إلى القروض والمعونات!

إذاً، لماذا حدث في مصر ما حدث، حتى تصل نسبة الأمية فيها إلى 30 في المئة، ويعيش ربع شعبها تحت خط الفقر، ويعاني عشرة ملايين منهم، أمراض الفشل الكلوي الناجمة عن تلوث مياه الترع؟!

أهو الإسلام يدفع المسلمين إلى مزيد من الإنجاب، حتى كثر عددهم إلى هذا الحد، أم الفهم الخاطئ للنص؟ سؤال يتعين على «أولي الأمر من الأمة» أن يجيبوا عنه، ويجتروا الحلول لمشكلات شعوبهم قبل أن تدخل البلدان «الإسلامية» في نفق لا ضوء فيه ولا نهاية، من الآن، وإلى «أن يرث الله الأرض ومن عليها».

عن مصر «أم الدنيا» و«النهر الخالد»، كتب نجيب محفوظ مرة: «كانت لنا في مصر مدينة أوروبية اسمها الإسكندرية». نعم الإسكندرية، المدينة التي كانت إحدى المدن الجواهر على المتوسط، والتي سكنها فنانون وأدباء وشعراء شرفيون وغربيون مثل اليوناني كنافيس، ووضع لها سيد درويش أجمل ألحانه، وغنّت فيروز جمال شواطئها، وكتب عنها لورنس داريل رباعيته الخالدة، وألّف إدوار الخراط عنها كتابه الجميل «تراهب زعفران». انهبوا وشاهدوا ماذا فعل بها التكاثر. عودوا إلى صورها وأفلامها القديمة يوم كانت بحجم نفسها، وكيف أصبحت بعدما

لندن: أمين الغفاري

هو فنان مطبوع أعماله تؤكد موهبته، وانجازاته علامات فارقة على كل من شاشة السينما والتلفزيون. ولأن الفن ميدان رحب لمعالجة كل القضايا، حتى المعقد منها، كان على موهبته أن تقتحم، وبجرأة هذا الميدان، لكي تعزل أديع الفنون وتجارة، وتغلق عليهم عالمهم من خلال المنافسة الشريفة، وتحت قاعدة (البقاء للأصلح، وللأوفر طاقة على التعبير)، لا سيما وأن الفنان الحقيقي يملك الرؤى الصافية والسهلة للأمسك بأصل القضايا، وطبيعة المشاكل، والتعبير عنها بلغة مفهومة، لا تستعرض ثقافة، ولا تزهر بلغة عسوية على الفهم، والتدقيق في المدلولات، ولكنها بقدر بساطة التعبير تصبحك الى جوهر القضية بل والى عمقها البعيد.

اقترح عبدالرحيم كمال عالم السيناريو، وكتابة الأفلام والمسلسلات بعد ان بدأ مشواره في عالم الكتابة وفن التعبير بكتابة القصة القصيرة، التي ساقته بدورها الى فن الرواية، وبعد ان دخل المعهد العالي للسينما قسم السيناريو عام 2000 دلف الى ذلك العالم الجديد الذي تنتقل فيه الكلمة المطبوعة، التي تقرأ، الى الصورة المرئية التي تشاهد، وكانت بداياته مبشرة بموهبة حقيقية تتألق فنا وتتوهج ابداعا. عبدالرحيم كمال الذي اقتحم عالم السيناريو بأقدام راسخة تتسلح بالموهبة، وتتصل بالدراسة كانت له مؤخرا زيارة الى العاصمة البريطانية، وهو يقول انها الزيارة الثالثة، ولكنها الأولى التي يلتقي فيها بالجالية المصرية، والعربية ويدور معهم هذا اللقاء الممتع والأخاذ سواء في شكله أو في مضمونه.

اللقاء في المركز الثقافي المصري في لندن

اشتمل برنامج اللقاء بين الكاتب الموهوب (عبدالرحيم كمال)

موهبة تقتحم عالم السيناريو بأقدام راسخة

والجالية المصرية والعربية على جلستين، وكانت الجلسة الأولى يوم السبت 8 أكتوبر الماضي في السادسة والنصف مساء، حيث كان الاستقبال، ثم برنامج اللقاء الأول، وقامت بافتتاحه الدكتورة رشا كمال حيث رحبت بالحضور، ثم قدمت ضيف اللقاء وهو كاتب السيناريو المتألق (عبد الرحيم كمال)، وكانت آخر أعماله مسلسل (جزيرة غمام) وقد عرض في شهر رمضان الماضي، وقد شهد الحاضرون مشهدا من المسلسل، كما شاهدوا تسجيلا لمكالمة رئيس الجمهورية التليفونية للمؤلف (عبدالرحيم كمال) أثناء حوار جري معه في إحدى القنوات التلفزيونية المصرية تناول فيه الرئيس المسلسل ومدى جودته وطالبه بالمزيد.

مداخلة المؤلف

قال السيناريست عبدالرحيم كمال (ان الفن هو الباب بين الأرض والسماء) وعرف الفن بقوله انه الصفاء الروحي، وذكر أن العصر العباسي في تاريخنا الإسلامي كان ذروة للفن، ففي ذلك العصر كانت (ألف ليله وليله) وهو عمل مازالت الحركة الفنية في العالم تنهل منه حتى الآن، وتقدمه في الوان شتى، وهو عصر ازدهر فيه كذلك فن الشعر، ونحن نعزو هذا الازدهار الى ان الدولة كانت قوية، وأضاف أنه حين تكون الدولة قوية، فالفن أيضا يكون قويا في تحريضه لمعاني القوة، وفي تعبيره عن آمنيات الشعوب. مضي فقال أننا حين نتأمل اختيار (بلال) ليكون مؤذنا يدعو للصلاة، فذلك يرجع الى كون (بلال) له صوت قوي، ورنان، وإيقاعه لا بد وان يكون جميلا، لذلك كان اختياره موفقا. مثل آخر وهو استقبال أهل المدينة للرسول عليه السلام، فقد استقبلوه بالأناشيد، وهو تعبير عن الفرحة.

استطرد (عبدالرحيم كمال) في القول ان تراثنا به ثروات من القصص والحكايات، والكثير منها مزور، وعلينا ان ننتبه لتلك الحقيقة

، وان كنا لا نجعل منها، بل نتأملها ونرفض الزائف ونؤكد على الحقيقي من خلال البحث والدراسة، والكشف عن المخزون بين الأضابير. ذكر ان مسلسل (شيخ العرب همام) لم يشر اليه (الجبرتي) الا في أربع سطور في تاريخه، ولذلك عكفت على دراسة تلك الفترة عبر الكثير من المراجع، حتى أضع يدي على تكوين الشخصيات التي تحركت عبر المسلسل والفن مزيج من الواقع والخيال. قال اننا عبر التاريخ العربي وفي اطار الصحراء والجمال كان هناك (الحداء) الذي يحدو بصوته وسط هذا الخلاء الواسع الممتد، وذلك نوع من الفن حتى وان كان في صورته البسيطة فنحن لا نستطيع العيش بدون فن، وبدون الرتم اي الموسيقى في زمنها المتطور.

حوار واجتهادات في النقاش

اعلنت الدكتورة رشا فتح باب الحوار حول ما طرحه الكاتب (عبدالرحيم كمال) وكان اول المتحدثين المخرج المعروف (أنور القوادري) فذكر ان المشهد الذي رأيته في اللقاء من المشاهد الصعبة التي يصادفها المخرج نفسه في عمله، وقد كان المشهد في اطار جماهيري لأهل القرية في المسلسل وهم في حضرة احد كبار القرية (محارب) ويناقد رجلا بسيطا (عرفات) في قواعد الشريعة واحكامها والفرق بين التشريع، وبين قواعد التواصل بين العباد، وان يكون العماد هو الحب وليس الخوف، وقال الفنان المخرج أن تلك المشاهد من بين الصور الصعبة التي يصادفها المخرج وكيفية نقلها من الورق المكتوب

المخرج أنور القوادري والكاتب عبدالرحيم كمال



عبدالرحيم كمال الكاتب الروائي والسيناريست المبدع

الى الصورة المرئية، وانتقال الكاميرا بين المتحدثين وطبيعة الحوار بين شد وجذب أو بين الحاضرين وانعكاسات هذا الحوار على وجوههم ومدى تأثير لغة الخطاب عليهم. ثم جرى الحديث عن الفنان (أحمد أمين) الذي ادى دور (عرفات) بقوة واقتدار. تعددت النقاشات وان كانت قد تمحورت حول جودة الأعمال التي قدمها الكاتب (عبدالرحيم كمال) وحول مكالمة الرئيس عبدالفتاح السيسي فقد جرى اجتهاد ان المكالمة قد تمت لأن المشهد الذي عرض في مسلسل (جزيرة غمام) قد تعلق بالدعوة التي يدعو اليها الرئيس وهي تجديد الخطاب الديني) وهي دعوة تحتاج الى

د. رشا تهدي الكاتب شارة المركز وسط قطاع من الجمهور الحاضر



بأنه يتناول فن كتابة السيناريو، وبعبارة أخرى فان هذا اللقاء يمثل (ورشة عمل) لكتابة فن السيناريو. كما قدمت الضيف الثاني الذي اسندت اليه عملية تقديم المتحدث وإدارة الحوار وهو الفنان والمخرج صاحب التاريخ الطويل في الأعمال الفنية السينمائية ومسلسلات التلفزيون وهو المخرج السوري الأصل، والعالمى المكائنة (أنور القوادري). تحدث الفنان القوادري عن فن كتابة السيناريو، وتعدد المشاهد من خلال تعدد الأحداث ومدى الدقة والترابط المصاحبة للعمل. وقدم تحليلا لأعمال عبد الرحيم كمال، والمشهد الذي يطلق عليه فنيا (الماسر سين) الذي يجمع بين أبطال العمل. ثم اشار الى مدى التناغم بين كاتب السيناريو ومخرج العمل.

تحدث (عبدالرحيم كمال) وعرّب عن تقديره لفن المخرج أنور القوادري، وسعاداته بمشاركته في هذا اللقاء، ثم دخل في موضوع اللقاء وتحدث عن ورشة العمل وفن كتابة السيناريو. والسيناريو هو المشاهد المتتابعة التي تروي قصة الفيلم او المسلسل، أو بمعنى آخر الفكرة التي تدور عليها الأحداث، والفكرة تأتي من التصور، وهنا لا بد ان نذكر أن الفن يأتي من خلط الخيال مع الواقع. التأكيد كذلك على ان القراءة، لا بد ان تتعدد في مجالات مختلفة وأيضا مشاهدة لبعض ظواهر الحياة وضرب مثلا على ذلك في لقاء مع الفنان نور الشريف، وكان يصور فيلم (ليلة ساخنة) مع الفنانة لبلبه، وأخرج عاطف الطيب، ودارحوار بين ضيف اللقاء الذي تصادف وجوده، أثناء التصوير ونور الشريف الذي أشار الى فندق كبير، وقال له هناك قاعة كبرى للقمار، هل شاهدتها، وهناك كذلك بار يقدم الوانا من الشراب، فهل تعرفه وجاء الجواب لا ليس لي دراية بها. فقال له اذن كيف يمكنك ان تكتب عن أشياء لاتعرفها، ويتكون لها مخزون داخلك يمكنك ان تستدعيه حين تتولى الكتابة عن مثل تلك الأماكن، ومن هنا مرة اخرى نؤكد على الاختزان الشخصي وتراكم الخبرات حتى يكون ابطال اي عمل من لحم ودم

حقيقي، وليس من وهم وتصور يمكن ان يجافي الحقيقة.

مضى عبدالرحيم كمال في القول ايضا السهولة في التعبير بحيث يلامس الواقع، ولا يبعد، وضرب مثلا حول فيلم (سواق الأتوبيس) لنور الشريف ايضا، وقال ان الاسم المقترح للفيلم في البداية كان (حطمت قيودي) وتدخلت الفنانة (نبيله السيد) وكانت احدي الممثلات في الفيلم، وحين قيل لها اسم الفيلم سخرت من الاسم، وقالت اذا كان الموضوع بطله سائق الأتوبيس، فلماذا لا يسمى الفيلم (سواق الأتوبيس) وقد كان واطلق الاسم، ونجح الفيلم للموضوع وايضا لسهولة الاسم وواقعيته. ان غموض اسم العمل ومحاولة تركيبه بجمل معقد، لا يكسب العمل احتراما اضافيا، ولكن الاحترام يقترن ايضا بالاقتراب من حس الجماهير، وتدقيقها، والسهولة في الفهم والاستيعاب لكي يتسلل الى المشاعر بسرعته وتدقق لكونها مباشرة وغير معقدة أو مركبة، بصورة قد تنال من صدقها. جرت مناقشات كان ابرزها لماذا لم يكتب نجيب محفوظ اي سيناريو لرواياته وقصصه، وكانت تنال شعبية كبيرة على شاشات السينما والتلفزيون، وتعددت الاجابات منها انه كان يكتفي برواياته ويحمل مسؤولياتها شخصيا، أما اذا انتقلت الى السينما او التلفزيون فتلك رؤية فنية قد تختلف في المعالجة عن الرواية أو القصة. ومنها انه تولى مناصب في وزارة الارشاد القومي منذ عام 1954 ثم مسؤولا عن الرقابة ومديرا لمؤسسة السينما ولذلك لم يكتب سوى سيناريوهات لقصص أخرى أما قصصه فكانت تباع لمؤسسات مختلفة.

كلمه أخيرة

كانت اللقاءات غنية، وتوفر لها جمهور على قدر كبير من الاهتمام بالأعمال الثقافية والفنية، ولا شك ان شخصية المؤلف، وما قدمه من انتاج يتميز بالفكرة ذات الثراء التي تضيف الى البناء الفكري للمشاهد ان كان عملا مرثيا، او تثيري عقل القارئ ان كان العمل في تصنيفه روائيا أو قصصيا. ■



«زهور جميل ملاعب» في معرضه الأخير

التعويل على جماليات الطبيعة في مواجهة عنف البشر والكوارث

بيروت: ريم ضاهر



عنوان عملي الراهن. واقع الواقع اختصر بها أحلامي. أسعفها باتقان، الألاحق تفسير أسرارها ،

أحاول أن أحتضن سر جمالها. أجتهد بالإصرار كي أصل بها إلى مرتبة الخلود. من الزهور أتعلم صفاء اللون وألتمس ألوهية الوجود. هكذا يقول الفنان اللبناني جميل ملاعب عن معرضه «زهور جميل ملاعب»، القائم حالياً في غاليري جنين ربيع الواقع في منطقة الروشة في بيروت.

يضم هذا المعرض مجموعة من اللوحات الزيتية المتوسطة و صغيرة الحجم، استغرق ملاعب ثلاث سنوات لإنجازها. وقد صور الفنان الأزهار التي رافقته منذ طفولته حتى الآن ، معتبراً أن الزهور أجمل ما في الطبيعة ، لما تُضفيه من معانٍ عديدة ، ترتبط بالفرح والحيوية وتمنح الأمل في الحياة.

يعتبر هذا المعرض، بمثابة عرض فريد من نوعه ، في مسيرة ملاعب الزاخرة بالمعارض المحلية والعالمية ، فقد رسم ملاعب المدن بثقافتها وأناسها، لون الصالات بأطياف رجال ونساء من مختلف الأعمار والبيئات، فطبيعة أعماله بشكل عام تميل إلى الإيجابية ، والتمسك

بالتقاليد والتراث ، دون إغفال الرؤية الحدائرية للفن ، كذلك تظهر ثقافة الفنان الشاملة، والتي يبدو أثرها جلياً على امتداد معارضه التي تروى إلى العالم ، عبر أكثر من شكل ومضمون . رسم ملاعب الطبيعة بكافة أطيافها، وكأنه جزء منها ، وكان ريشته انعكاس للبر والبحر ، وكل ما يزرع به العالم من أحلام وخيالات ، ولم يترك مشهداً يمر في باله مرور الكرام ، فقد دون الذاكرة الجمعية ، على شكل جداريات أو لوحات مختلفة الأحجام والمواضيع ، لتبقى إرثاً ثقافياً للأجيال اللاحقة.

يتابع ملاعب في البيان الصحفي المرافق لمعرضه «زهور ملاعب» حديثه الجذاب عن زهوره الخاصة ، فيقول: «زهرة أم هدية الأرض في فضاء الطبيعة البكر . هدية الربيع للفصل الجديد. أحيوانة الحديقة، صديقة البيت العتيق، وعلامة الذهاب إلى حقل الدار . لون وشكل ورائحة وإيقاع نور وفرحة الأرض، واحتفال بالحياة. زهور ألملمها لأصمها إلى عملي، أحفظها في كتاب الزمن شكلاً ولوناً . أدونها في قماشة، أحلم أن أحتفل بها . أحاول أن أنتمي إليها توقيعاً خالداً، أسعفها بإخراج ورؤية أخرى، وبلغة لا تشبه الحروف، زهرتي، وردتي، أنشودة التراب.»

يختصر الفنان في هذا الوصف الشعاعي والرومانسي إلى حد كبير ، علاقته بالوردة كروح

حقيقية ، مطبوعة داخله، سواء بعبيرها أو ألوانها الأخاذة لقد تخيل ملاعب الورود وكأنها كائنات ذات كيان شبيه بقوس قزح. ونقلها من الحقول المنعكسة في مرآة نفسه ، إلى القماشة البيضاء ، فأضفي على الصالة موسيقى خاصة، وألواناً ربيعية، تشفي الناظر إليها من آتاعه المزمته. لكن الفرق الوحيد بين زهور ملاعب ، وزهور الحياة، بأن الأولى لا تذبل أو تضمحل مع الزمن ، أما الثانية فعمرها محدود، وخاضع لدورة الطبيعة، وقسوة الشمس وهبوب الرياح .

معرض «زهور ملاعب» أشبه بأوركسترا من الورود، التي تسعى للخلود، ضمن إطار يتجاوز المكان والزمان واللغة. تراها أحياناً ترقص بوجه الموت وعقارب الساعة، وتارة تفضل الصمت، مكثفة بألوانها وبتلاتها اللعوب، التي تترك وخزاً في القلب والمشاعر، كيف لا وهي هدية العشاق في الرابع عشر من شباط ، على امتداد العالم ، وتعبيراً أبدياً عن الحب ، في معناه الأسمى والأنبيل .

وهذا ما عبر عنه شمس التبريزي بقوله: «أيها المسافر اشتر الورود ، لعلك تقابل في الطريق من يستحقه»، فالورود كانت ولا تزال هدية ، تجلب الفرح لمن ينظر إليها ، وتشد أواصر الثقة بين الناس . ومن جهة أخرى ، تجدد الأمل في الروح والجسد، وهذا ما عبر عنه فيكتور هيجو بقوله : «في قلبي زهرة ، لا يمكن لأحد أن يقطفها.»

وفي معرض ملاعب زهور مرهوة بجمالها وألوانها، تفرح بمشاهدتها ومراقبتها ، لكنك قطعاً لا تقدر على قطفها أو تلمسها، تستطيع خوض حوار صامت وشفاف، وحفظها بذاكرتك البصرية، دون المساس باناعتها الملموسة، مع العلم أن رائحتها تعبق في المكان كالبخور في مكان مقدس ، بعيداً عن بربرية الواقع .

أخيراً ، إن معرض جميل ملاعب الذي بدأ في الثامن عشر من كانون الثاني ، هو دعوة للفرح والابداع ، في ظل الظروف القاهرة التي يمر بها العالم . وهي زهور لا يطالها الخراب، ولا تنال منها الزلازل الكارثية، التي تحيق بنا من كل جانب.

وفي حوار مع ملاعب على خلفية معرضه «زهور ملاعب» وفي ردوده على بعض أسئلة «الحصاد» ، قال الفنان اللبناني أنه بين أن تنعكس الأزهار من الخارج على داخل الفنان،

كما في المدرسة التعبيرية، وبين أن تنبثق من الداخل إلى الخارج، كما في المدرسة الانطباعية يحاول ان يقيم توازناً بين المدرستين، بحيث يكون هناك تفاعل دينامي وخلق بينهما، ولهذا السبب فإن لوحاته قابلة للتذوق من قبل الجميع بمستوياتهم المختلفة، فالبعض يعتبرها لوحات صالونية تزيينية، والبعض يرى فيها ما هو أعمق من ذلك، ويقرأ من خلالها حالة انبثاق الكائنات وتفتحها .

هذا السؤال تضمن إجابته من داخله، يقول ملاعب ، ولا يبقى لي الكثير لأقوله ومع ذلك فقد يكون خلو اللوحات من البشر، هو انعكاس لا واع للاشاعة بالوجه عن جنوح البشر المتزايد إلى العنف الدموي والتناوب الديني والاثني ، بحيث تحولت الأرض إلى مقبرة جماعية واسعة . وبما أن الإنسان في حالة هبوط دائم ، فإن الزهور على أنواعها ، تمثل حالة الصعود

والإشراق والتفاؤل التي يحتاج إليها هذا الكوكب التعيس .

أما بالنسبة لسؤالك عن خلو المعرض من مناخات الحزن والانكسار التي تسود الوطن ومحيطه القريب والبعيد فأستطيع أن أقول ، بأن الدور الجوهري للفن، يتمثل في منح البشر المكومين، ما يحتاجونه من العزاء والسيان والتعويل على جماليات الفن والأدب، وهو ما يُفسر لجوء العديد من مستشفيات الأمراض العصبية والنفسية، إلى تخصيص أقسام خاصة للعلاج بالفن. وأفضل ما أحتتم به هذه المقالة، ما كتبه الشاعر والناقد أدونيس حول تجربة جميل ملاعب: «مع ماء المخيلة ، الفن هنا في المعلوم، إنما هو إشارة سحر في المخيلة، وعتبة للمجهول.

هكذا يتحول فيه الواقع إلى خيال، وتصير الألفة غربة . ويصير الفنان ، في كتابة الواقع لونها وضوءاً ، بعيداً عن المدرسية والتدريس ، يصبح فنّه حركة دائمة من التلذذ على الحاسة: تلك التي تُبصر ، وتلك التي تستبصر .

الحسد واللمس هنا موجة واحدة. مهما رأينا جميل ملاعب ، يوغل في استقصاء الحياة اليومية ، بتفاصيلها ودقائقها، كما لو أنه يكتب ملحمة الحوار، منذ بداياته الأولى ، بين اليد والمادة خصوصاً في جوانبها الفولكلورية، وفي ما يتصل بالقرية، نقيضاً للمدينة ، على الأخص، مهما رأينا يوغل في هذا الاستقصاء ، فإن الواقع عنده، يبدو كمثل عتبة للدخول إلى عوالم المخيلة، والحدوس والرؤى، إضافة إلى آفاق التاريخ والماضي والأساطير والذكريات، والتقاليد التي تواكب هذه العوالم. ■



قراءة سيميائية معمقة لشعر الحلاج

لندن: د. حسين رشيد الطائي



الفكر لا يقارع إلا بالفكر وليس بالتسقيط والتمثل، وإذا جرى اختلاف مع أحد في رأي أو عقيدة فالدليل والمنطق هما السبيل الوحيد لمجابته. وقد أباح لنا الله تعالى حرية المعتقد فقال في محكم كتابه العزيز (لا إكراه في الدين). لكن أن يتم قتل أحد بطريقة بشعة مثلما جرى مع الحلاج شيء يفوق الوصف ولا يرضاه عقل أو دين حيث أخرج ذو الخمسة والستين عاما في بغداد فتمّ جلده حوالي ألف سوط فلما لم يمت قطعت يده ثم رجله ثم رجله الأخرى ثم يده ثم ضربت عنقه وأحرقت جثته وذري رمادها في الفرات وقبل ذلك نصب رأسه بجوار يديه ورجليه على سور السجن ليكون عبرة للناس.

ونقل انه قبل أن يعدم صلي ركعتين فقرا في الاولى فاتحه الكتاب ثم (و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع) وفي الثانية فاتحه الكتاب (كل نفس ذائقة الموت). ذلك هو الحسين بن منصور بن محمى أبو مغيث، وقيل «أبو عبد الله الحلاج. كان جده مجوسياً اسمه محمى من أهل فارس من بلدة يقال لها (البيضاء) ولد سنة 244 هـ وتوفي 309 هـ. نشأ بواسط، ويقال بتستر، ثم دخل بغداد وتردد إلى مكة وجاور بها وسط المسجد في البرد والحر.

مكث على ذلك سنوات متفرقة، وكان يصابر نفسه ويجاهدها، ولا يجلس إلا تحت السماء وسط المسجد الحرام، ولا يأكل إلا بعض الخبز ويشرب قليلاً من الماء وقت الفطور مدة سنة كاملة. وقد نقل في ترجمته أيضاً أنه كان يجلس على صخرة في شدة الحر بجبل أبي قبيس، كما صحب جماعة من سادات المشايخ

الصوفية، كالجنيد البغدادي وعمرو بن عثمان المكي وأبي الحسين النوري، كما في (البداية والنهاية).

وفي سبب تسميته (الحلاج) قيل إنه قال لحلاج «أذهب لي في حاجة كذا وكذا». فقال له «إني مشغول بالحلج». فقال «أذهب وأنا أحلج عنك. فذهب ورجع سريعاً فإذا جميع ما في ذلك المخزن قد حلجه، وعلى ما يحكى بين العامة أنه أشار بالمرود فامتاز الحب عن القطن. وقيل أيضاً أنه سمى بالحلاج لأن أباه كان حلاجاً».

وضوحاً في معاني الاتحاد مع الخالق كما كان يرى، قوله:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا
نحن روحان حللنا بدنا
نحن مذكناً علي عهد الهوى
تضرب الأمثال للناس بنا
فإذا أبصرتني أبصرتني
وإذا أبصرتني أبصرتني
أيها السائل عن قصتنا
لو ترانا لم تفرق بيننا
روحه روجي وروحي روجه
من رأى روحين حلت بدنا

بل لقد كان يقول هو عن منهج سلوكه (إن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافاً للعبد السالك، وهو بعد في السلوك غير واصل.... ومن صدق مع الله في أحواله فهم عنه كل شيء).

وكان الحلاج يرى التصوف على انه انتساب العبد لربه لا للعالم المادي الحيواني. وعليه يجب عليه ان يسافر الى خالقه سفراً ربانياً طويلاً هائلاً لا يقدر عليه إلا من كانت همته عالية. هذا السفر تفتى فيه الصفات الحيوانية البشرية في طاعة الله وعبوديته ثم يسود الوجد والحب والشوق كل أرجاء الروح خلال أربع رحلات؛ الأولى تبدأ بالمعرفة وتنتهي بالفناء، والثانية والثالثة بالتوجه الكامل لمخلوقات الله في الهدى والإرشاد، والرابعة بالتحليق في أفق الصفات الربانية والأنوار الإلهية حتى يصبح العبد مرآة لربه.

إلا ان الفاصل في المختلف عليه كما يقول ابن عربي انه في مستطاع أهل المعرفة إيصال شعورهم إلى غيرهم، وغاية ما فيه هو (الرمز) لتلك الظاهر، وهو ما نراه جلياً بأشعار الحلاج التي هي مليئة بالرموز والإشارات.

يقول الحلاج في إشارة من إشارات الرمزية:

أريدك لا أريدك للثواب
ولكني أريدك للعقاب
وكل ما ربي قد نلت منها

سوى ملذوذ وجدي بالعذاب

يقول ابن عطاء هذا ما تزايد به احتراق الأسف فإذا صفا ووفقا علا إلى مشرب عذب وهامل من الحق دائم سكب .

بل ان الرمزية في شعره وصلت الى حد اتهامه الكثير عليها بالكفر والزندقة منها قوله:

سبحان من أظهر ناسوته
سبر سنا لا هوته التائب
ثم بدا في خلقه ظاهراً
في صورة الأكل والشرب
حتى لقد عاينه خلقه
كلحظة الحاجب بالحاجب
(قال ابن خفيف): «على من يقول هذا لعنه الله!»

وقوله أيضاً في مبدأ الاتحاد:

أأنت أم أنا هذا في الهين
حاشاك حاشاك من إثبات اثنين
هوية لك في لايتي أبداً
كلّي على الكلك تلبس بوجهين
فأين ذاتك عني حيث كنت أرى
فقد تبين ذاتي حيث لا أيني
فأين وجهك مقصوداً بناظرتي
في باطن القلب أم في ناظر العين
بيني وبينك إني يبارعني
فأرفع بلفظك إني من البين

وقد ورد عن أبي الفرج بن الجوزي: «ان الحلاج كان متولياً فتارة يلبس المسوح وتارة الدراعة وأخرى يلبس القباء، وهو مع كل قوم على مذهبهم»، ولما أقام بالأهواز جعل ينفق من دراهم يخرجها بسميها دراهم القدرة، فسئل الشيخ أبو علي الجبائي عن ذلك فقال «إن هذا كله مما يناله البشر بالحيلة، ولكن أدخلوه بيتاً لا منفذ له ثم سلوه أن يخرج لكم جررتين من شوك». فلما بلغ ذلك الحلاج تحول من الأهواز.

غير ان الحلاج كان ينفي هذه التهم عنه وقد ورد في شعره ما يوضح هذا المعنى منه قوله:

الله يعلم ما في النفس جراحة
إلا وذكرك فيها نيل ما فيها



وقال: فقلت أخلأني هي الشمس ضوؤها قريب ولكن في تناولها بعد. ومن المهم أن نذكر ان الإشكالات الرمزية تتخذ أبعاداً مختلفة في الذوق البشري كونها من المشتركات السيميائية الماورائية فالغيب محورها والالفاظ أدواتها ولأننا نعيش بعالم تحكمه القوالب المادية لا سبيل لنا لمعرفة سر هذه الرموز. ولكن تبقى هذه الرمزية في شعر الحلاج كذائقة أدبية ساحرة وجميلة ومليئة بالأحاسيس والصور والالفاظ التي تمثل الوجد واللقاء والذوبان والحب والعشق والمتعة في تحمل العذاب وهذا من أغرب التصوير الشعري.

ومن أجمل ما نقل من لحظات الحلاج الابداعية العرفانية عن الحسين بن حمدان قوله: دخلت على الحلاج يوماً فقلت له: أريد أن أطلب الله فأين أطلبه؟ فاحمرت وأطلب الله فقال (الحق تعالى على الأين والمكان وتفرد عن الوقت والزمان وتنزه عن القلب والجنان واحتجب عن الكشف والبيان وتقدس عن إدراك العيون وعمّا تحيط به وأوام الظنون، تفرد عن الخلق بالقديم كما تفردوا عنه بالحدث، فمن كانت هذه صفته كيف يطلب السبيل إليه؟! ثم بكى

والله ما طلعت شمس ولا غربت

إلا وحب مَقرون بأنفاسي
ولا جلست إلى قوم أحدثهم
إلا وأنت حديثي بين جلّاسي
ولا نكرت محزوناً ولا فرحاً
إلا وأنت بقلبي بين وسواسي
ولا هممت بشرب الماء من عطش
إلا رأيت حبالاً منك في الكأس
ولو قدرت على الإتيان جنتكم
سعيّاً على الوجه أو مشياً
على الرأس
فهنالك أَلِفاظ في القرآن لا يمكن أن نأخذها على حقيقتها كيد الله ووجهه وغير ذلك، فنؤولها الى القدرة والنفوذ وغيرها وهو في القرآن كثير. وهذا المبدأ أيضاً وجد عند المتصوفة والعارفين الذين اهتموا بالجانب الغيبي من الحياة. لذا علينا أن نقرأ هذه السيميائية ضمن حدودها الرمزية ليس إلاً. وهذا يجنبنا التكفير والزندقة والتسقيط وحتى التعدي بالقتل والأذى.

يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس

يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس
يا كل كفي وكل الكلك ملتبس

ويجد بنا أن نذكر ان الكثير من المستشرقين انبهروا بشخصية الحلاج رغم انها مختلف عليها منهم غولد تسيهر المتوفى 1921م، وهو مستشرق يهودي مجري كتب مادحا عن الحلاج وشرح طريقته الصوفية. علما ان الحلاج له عدد لا بأس به من الكتب والرسائل تركها لمريديه وأتباعه منها ديوانه الشعري (الطواسين) و(الحواميم) ومنها (التفسير الباطني) الذي جمع تحت عنوان (الاعمال الكاملة للحلاج) و(بستان المعرفة) و(أقوال ومرويات) و(أحاديث وروايات).

وإذا أردنا أن نفضل القول فيه وجب علينا أن نستمع لقوله الشهير (ما تذهبت بمذهب أحد من الأئمة جملة، وإنما أخذت من كل مذهب أصعبه وأشدّه، وأنا الآن على ذلك) لنعرف أنه لم ينكر أركان الإسلام ولكنه كان يرى ان التعبد بأي مذهب من المذاهب لا بأس فيه فهو صوفي سني شيعي قرمطي أي مذهب شاء. وعلينا أن لا نحاكمه لما أظهره من تضاد في ذلك وكل الذي علينا هو أن ندرس عباراته في سياقها مع سلوكه.

وإذا ما قرأنا أقوال المتصوفة والعرفانيين في طريقة السلوك الى الله تعالى كابن عربي مثلاً في قوله (بوحدة الوجود) التي كانت سبب تكفيره لوجدانها في الواقع قضايا رمزية شأنها شأن المتشابه والمحكم.

فهنالك أَلِفاظ في القرآن لا يمكن أن نأخذها على حقيقتها كيد الله ووجهه وغير ذلك، فنؤولها الى القدرة والنفوذ وغيرها وهو في القرآن كثير. وهذا المبدأ أيضاً وجد عند المتصوفة والعارفين الذين اهتموا بالجانب الغيبي من الحياة. لذا علينا أن نقرأ هذه السيميائية ضمن حدودها الرمزية ليس إلاً. وهذا يجنبنا التكفير والزندقة والتسقيط وحتى التعدي بالقتل والأذى.

فيروز.. قوة لبنان الناعمة



محمد علي فرحات

فيروز، ابرز الوجوه الحية للابداع اللبناني، تبدو هذه الأيام مثل شاهد على حرب سياسية وثقافية أخطر من حرب المسلحين، فما من مجادلة حامية بين شخصين أو مجموعتين إلا وتتحوّل الى تأليه أو تجديف بلبنان نفسه وصولاً الى طرح مبدأ وجوده، في سياق صراعات داخلية صغيرة تخفي وراءها صراعات اقليمية ودولية. كان لبنان دائماً ملتقى الأفكار ومكان حوارها أو صراعها، لكنه يتحوّل بين فترة وفترة الى ميدان حروب شبه أهلية، يندرج فيها ضعفاء الحس الوطني وفاقو الايمان بحتمية اللقاء السلمي بين الانسان والانسان.

ونلاحظ في مناطق لبنانية عدة جهوداً ميليشياوية لمحو الذاكرة الجماعية واحتقار احتفالات العمل في الريف والمدينة، حيث الايقاع المشترك للمواطنين المنتجين اياً كانت اصولهم أو معتقداتهم الدينية. كأن المتشددين الذين يتم شحنهم بأفكار متطرفة وبمساعداً مالية يعتبرون حياتهم اليومية مجرد معطى خارجي لا علاقة له بالمكان الواحد الجامع. وهنا نرى الطائفين الجدد يفضلون علاقتهم مع الطوائف التي تشبههم خارج الحدود على علاقتهم الطبيعية مع اللبنانيين من الطوائف الأخرى المختلفة. وهكذا يحاول المتشددون هؤلاء تأسيس بدايات لانشقاق أهلي. ويتعزز هذا الوضع الاجتماعي المأساوي مع الانهيار الاقتصادي والمالي الناتج عن فساد الفئات الحاكمة وعن دفع من قوى خارجية ذات أطماع.

ما علاقة كل هذا بفيروز؟

هذه العلاقة موجودة بالاستناد الى أن الأفراد والمؤسسات الفنية الكبرى تكتسب شخصيتها من التعبير عن وجدان مجتمعا لتصبح جزءاً من الانتماء الوطني العابر للأفراد والجماعات والابداعات الفنية، ففيروز في صورتها المتكاملة مع ابداع الاخوين رحباني ومع استعدادات التراث الغنائي الباقي في لبنان والعالم العربي ليست مجرد مغنية تظهر في الصورة ثم تنطوي، انها بتكوين عملها الفني القائم على جماعة مبدعة وتراث حي وموهبة مميزة، تشكل معلماً قادراً على البقاء، في معظمه على الأقل، ويمتد حضوره الى أجيال لاحقة في منطقتنا العربية ولدى افراد في العالم يهتمون بفنون الشرق.

هذه الصورة المتفائلة لا يجلبها الواقع اليومي لانحدار الذوق العام وبروز طبقة لا علاقة لها بالفنون سوى علاقة الاسم المعلن: ايقاعات مستعارة وموسيقى هجينة وكلام فج وأصوات تصنعها التكنولوجيا. نحن هذه الأيام نشهد تراجعاً في الفنون كلها يترافق مع التراجع الحضاري والعجز عن استنهاض حيوية المجتمع وقدراته الدفينة على العطاء. صورة متفائلة لفيروز على رغم تجاوزها الـ 80 من العمر. فهي الحارسة الرئيسية لتراثها على الأقل، وهو نتاج تكامل صوتها مع موسيقى وكلمات الاخوين رحباني، زوجها عاصي وشقيقه منصور، اضافة الى اسماء شعراء وموسيقيين جرى ضمهم الى هذا التكامل واندمجوا فيه، فعلى صعيد الشعراء هناك سعيد عقل وجبران خليل جبران والياس ابو شبكة وجوزف حرب وميشال طراد وطلال حيدر وعبدالله غانم والأخطل الصغير بشارة الخوري، وهارون هاشم رشيد ونزار قباني وابليا ابو ماضي وأبو سلمى. وعلى صعيد الموسيقيين: فيلمون وهي وزياد الرحباني وزكي ناصيف ومحمد عبد الوهاب ونجيب حنكش ومحمد محسن. فضلاً عن أعمال لسيد درويش وموشحات اندلسية وقذودا حلبيه وتراثيل دينية وفولكلور حي لبناني ومشرقي.

يتراجع الفولكلور الأصيل في بلادنا وتعرض الفنون الشعبية العفوية، وفي مقدمها الغناء، لعولمة دينية تلغي خصوصيات الشعوب ولعدمية ثقافية تهدف الى ضياع الشخصية الوطنية تمهيداً لاختضاعها لنفوذ أجنبي أو أكثر، لكن لبنان والعرب لا يزالون يرفضون هذا المسار الخاطيء، فهم منفتحون على الآخر وليسوا مجموعة جنود يلبون أوامر خارجية أحياء أو شهداء. وقد أدرك الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون قوة لبنان الناعمة التي تشكل فيروز أحد رموزها الحية فعمد الى زيارتها في بيتها تحية منه وتقديراً لما تمثل، فيما اكتفى باستقبال القادة السياسيين اللبنانيين في سفارة بلاده للتباحث معهم في رؤية لخروج لبنان من أزماته المتلاحقة، خصوصاً بعد التفجير المروع لمرقا بيروت.

هي قوة لبنان الناعمة لكنها أيضاً قوة الفن حين يجهد ليصبح قابلاً للاستمرار وديمومة الحضور، والفن الفيروزي-الرحباني هو في الاساس تعبير عن وجدان الانتماء الوطني واحترام التاريخ والسلام بين الجماعات المتنوعة، كما انه نص صوتي موسيقي متدفق من بيئة الأدب والثقافة المنفتحة على الانسانية كلها. هو حب الأرض والشجر والنبات المتواضع، يتجلى في لغة عامية مبدعة ومشذبة وراقية وفي لغة عربية فصحة محررة من التعقيد والتكرار الممل. أما العمق الموسيقي فهو ايقاع قريب من السامعين يحفظ الذات ولا يغرقها في بحور الآخرين. وفي لفته مبدعة الى الصمت كمنتهى للصوت وكخلفية حافظه له، قالت فيروز في لقاء صحافي في القاهرة: «أنا من أصدقاء الصمت. سألوني عن شعوري حين غنيت أمام أبو الهول فقلت: أبو الهول صاحبي من زمان وأنا من أقربائه. أحبه لأنه صامت».

والفن الفيروزي-الرحباني يجمع بين الهوية والاحتراف. الهوية هنا تعني الشغف في حرارته الاولى والبراءة والصفاء، في حين أن الاحتراف يعني التمكن والمهنية وامتلاك المعارف وممارسة الخبرات في آن واحد، ففيروز الموهوبة بصوتها تدريب منذ اكتشافها الاخوان محمد وأحمد فليلف حين كانت تلميذة موهوبة في المرحلة المتوسطة عام ١٩٤٨. واعتنى بها موسيقيون ومغنون أساتذة في المجال مثل حليم الرومي، وأكمل عاصي الرحباني هذا التدريب حين التقاها ولحن لها قبل أن تصبح زوجته عام ١٩٥٥ ورفيقة عمره حياة وفناً.

يقول منصور الرحباني: «منذ ان انضمت الينا فيروز بدأت متوجة بالمجد، فاضافة الى جمال صوتها وموهبتها الخارقة، هي ظاهرة لا تتكرر: صوتها مميز، وكل ما جاء في صوتها من خوارق وما برعت به من صقل وتجارب، جعل منها رمزاً من رموز عصرنا. تأثر بها الناس، حتى الشعراء، في لبنان والعالم العربي. لم تكن مجرد صوت فحسب بل سطعت بحضورها الأسر، وراح صوتها يخترق الحواجز العاطفية ويرسب في لاوعي سامعه الأفكار التي يحملها».

ونخشى أن نفقد صوت فيروز مع اختناق لبنان الوطن. لكن المعنى لا يزال قائماً. نسترجع أعمالها ونربطها بواقعنا اليومي. هي والرحبانيان لم يبيعوا أحلاماً كما يتهمهم كثيرون، ففي نزوة الخسارة تتراجع الفنون الكبرى ولكن لا تزول. هناك قاعدة اجتماعية وثقافية وسياسية للأغنية الفيروزية، وهي قاعدة متعددة وقد تبدو متناقضة أحياناً، تعبر عن عزلة لبنان كما عن انفتاحه، ونراها تعبر عن بلاد الشام والمدى العربي الأوسع، وهي حين تنحاز الى المظلوم تبدو أقرب الى نشيد يصبغه حنين الى السلام والاستقرار والوضوح. ■

وجهة نظر

تقديس المكان من 1/1/1 إلى 2023/1/1



د. نسيم الخوري

أبحث عن معاني تقديس المكان أعني فلسطين الضائعة بل المتجرجرة فوق السنة الأمم، مع وعيي بأن الأمكنة تختص بكل مجموعة في الأرض تختار حيزاً مقدساً لها وله مناظره ومقاماته وطوقسه منذ الصخرة التي استخدمها يعقوب وسادة، والتي يزعم اليهود أن الملك سليمان شيد فوقها بعد دافيد الهيكل الأول أي في المكان الذي حدده له أبوه على جبل الموريا وحاول إبراهيم التضحية فيه بإبنة إسحاق. هذا المكان العالمي الذي قد يخبيء حرباً عالمية ثالثة تنمو في العقل المتوحش المعاصر، يذكّرني بكلام الله عندما قال لموسى: «لا تقترب من هنا. إخلع نعلك لأن المكان أرض مقدسة» وقد استقرّ الكلام في التاريخ نواحا أمام الجدار الذي يرتدي فيه اليهود ويتبعهم زعماء العالم وقادته القلنوسة فيتأوهون دفاعاً عن المكان السياسي العالمي المقدس ويقصدون به «إسرائيل».

نعم، أبحث كيف يرتسم هذا المكان، عندما نقول أو نكتب أو نتلّخ إلى أخبار فلسطين في كل لحظة، سواء في أذهاننا أو تحت حبرنا بعد 22 قرناً على برودة رماد المذود؟

أبحث في تاريخ المسيحيين والعالم عن معاني هذا الرماد لفلسطين وللغلسطينيين بعد 2022 سنة من الاحتفالات السنوية بمولد الناصري بعيداً في «بيت لحم» وتراني أخيل مؤمناً رافقته نجمة الصبح ليغمس سبابته برماد المذود المبلى بزيت القدس ليرسم 1/1/1 بداية التاريخ الميلادي.

يسكنني سؤال أبدأ حول ميلاد الناصري وقد ولدت في الـ 1948 مع نكبة فلسطين، حول تتممة العجائز وصلواتهم بمساجهم الطويلة، وفي زوايا البيوت معظم أطفال الدنيا ينتظرون قافزاً من فوهات المواقد بالهدايا المزركشة لكن المدخنة باردة منذ قرون وتبقى فلسطين رهينة التكرار بدولة أو دولتين فوق شفاها الأمم الصفراء المشققة. عندما يقع الصغار في النعاس، يدخل «البابا» بثيابه ولحيته الحمراء ليضع الهدايا الملفوفة خلسة تحت الأشجار المصطنعة ويمضي. لا يتجاوز حصاد هذا التاريخ البشري سوى تراكم إحتفالات وإبتهالات على الشاشات وصور متكررة لطفل ضاع ومعه تضع دولة إسمها فلسطين بانتظار أن تولد لا في مذود ولا في بيت لحم في أرض الزيتون.

من هناك انتظارات ولادة المكان الذي قُضم ونُكل بأمله بالمعاني كلها ليخفي معنى رهج المولود الأول، وتتحوّل فلسطين التي كانت الموقد إلى نشيد عربي عام، ويتحوّل الفلسطينيين المشردون مجدداً في المخيمات وأرض العرب والكون الى نصب أشجارهم في الدمعة والجرح والمخيمات وهي ليست أمكتنتهم. ويتحوّل العجز والتوحش المزمّن الى الخطابة والنفاق والإنقسام حول إستضافاتهم أو إعادتهم بعلك صوف الشروط والقوانين والوعود لتشريدهم في الأرض. هم يسبقون الحبر والفكر والأعياد المتراكمة خروجاً من مكانهم أساساً فتننتشر وتدخل بيوت الدنيا عيداً له صفات تستوجب عيداً عالمياً في الأعياد البشرية ينهي قضية تاريخ الجراح من فلسطين وفيها.

هذا مكان غلبت السياسة فيه مضامين القداسة. وأرى فروقات قاتلة بين النصوص والأمكنة أو الأشياء الثابتة على اعتبار أن القديس يدعو الأمكنة ولا مكان له سوى الأرض كلها بينما المقدس يسوى ويرتب ويظهر في الأمكنة كلها التي يحددها البشر.

ولد الناصري في مذود، وعمّت الكنائس الأرض والأذهان والسلوك

بالمعنى الاجتماعي والسياسي وطموحات الشعوب والدول وتحولت متاحف وأمكنة تجارية وسياحية في الغرب. يحجّ الكاثوليك نحو مغارة «سانت لورد»، ويخرج البروتستانت من الأمكنة كلها نحو المكان السياسي المحصور بـ «مقبرة غيتسبرغ»، بما يرضي اليهود في العالم، ويخرج المحاربون القدامى نحو آقواس النصر وقبور الجنود المجهولين والشعلات التي لا تنطفئ في الدنيا منذ الحربين العالميتين اللتين أورتنا 23 مليون قتيل ويرتفع الصوت مجدداً من أوكرانيا وروسيا والعالم مثقلاً بالتهديدات بحروب نووية، في الوقت الذي سبق للروس أن تدفقوا مع سقوط الشيوعية الى إيقاظ الكنائس والقرب الأتوذكسية بعدما اشتاقت السياسة للإيمان بحثاً عن تجدد عظمة القياصرة.

صحيح أن الكعبة أو الحجر الأسود الملفوف بقماش أسود مطرّز نزل على مكة من السماء ويرتفع 15 متراً، ويطوف حوله الحجاج المسلمون، ساعين بدورهم وجاهدين في الأرض بالمعاني الدينية والسياسية والقيمة لتسليم أمورهم لله فيبارك صحتهم ويژهو أي مكان في الأرض كلها عند فلتس السجادة والتوجه نحو القبلة والركوع فالصلاة. لكن.. هل يتذكر مؤمنو العالم أن أنامل النساء القبطيات في مصر كن يطرنن الثوب الأسود لباساً للحجر الأسود، تذكيراً بعظمة الإرتقاء بين المسيحية والإسلام في تخلص فلسطين.

يتحاشر المؤمنون الوارثون لكلمات الله التوحيدية الثلاثة حول الأرض كلها بالمعنى الديني لكنه الملطخ بالسياسي فيلمسون صخرة أو ضريحاً ويمارسون طقوساً وأناشيد أو يقبلون صوراً وأيقونات، لكنه تحاشر لم يتخذ مدها الصادق في التلاحم الاجتماعي لطرد الظلم والقهر والغلبة والعدالة للفلسطينيين حيث الصمت الأبلغ أو الأجيال المكابرة على الحق والحرية بصفتها الموسيقى الإنسانية الحاملة للمكسورين والمشردين في ديار العرب والعالم.

تتكاثر الأمكنة المشتتة التي تمط أعناقها نحو السماء لتصبح ناطحات سحاب وقبباً مذهبة، أو قصوراً رئاسية أو بلدية في حضارة تنافس الأبراج والعمران بين الدول تجدد بها السلطات المستوردة وتتأسس على أوهاج معاصرة، ليحضر الفرعون خائفاً على مجد الإهرامات، ويمكث الإمبراطور الصيني ابناً للسماء في قارة تزحف نحو الأرض، فيخرج القادة نحو الملوكيات، وكل هذا التشاؤف الخاص يقودني نحو الأسطورة التي تخبرنا بأن الشجرة الأولى كانت تظلّ التين عند جذعها، بينما كانت عصفورة السعادة تضع بيضة الحياة فوق غصنها الأعلى. هذه البيضة المطة على الدنيا هي اليمامة التي تنوح واقفة فوق قبب تناطح السماء ولا نصل إليها إلا بالمصاعد الهائلة السرعة، وهي تذكّرني أيضاً بالنجمة التي تعلق فوق أشجار الميلاد في زوايا القصور الرئاسية وساحات المدن وخيام الفلسطينيين.

لقد أضاع العالم نجمته التي تذكره بعليائه، وعندما أدخل إنساناً في جلدي لا في الغابات الدولية الموحشة أجد طفلاً فلسطينياً يقاوم بحجر مقلع أو بصاروخ أو من سجن أو كهف أو في إشتعال مذود لا رماد فيه. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

«اختطاف فلسطين» للكاتب الأميركي طوماس سواريز

قصة الإحتلال الصهيوني ووصف النكبة وتشرد الفلسطينيين

واشنطن : جاد الحاج



بعد زيارته الأخيرة الى إسرائيل أكد وزير الخارجية الأميركي أنطوني بلينكن أن بلاده تدعم السلطة الإسرائيلية خصوصاً بعد إنتخاب الحكومة الجديدة المليئة بالمطرفين اليمينيين بأكثرية لم تعرفها حكومات إسرائيل حتى اليوم.

قال بلينكن: «عبر علاقتنا بين البلدين لا بد أن نكتشف تقاسمنا المشترك للأهداف والقيم الأساسية مما يساعد على تحسين القوانين وصولاً الى مجتمع مدني بالغ القوة والحصانة».

لكن لو أن علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل تتقاسم القيم كقول بلينكن فلا بد أن تحتوي أيضاً على معالجة تدفق المستوطنين اليهود وطرد الفلسطينيين من أرضهم وبيوتهم ومزارعهم وتعرضهم لساعات طويلة من الإنتظار خلف الحواجز العسكرية قبل أن يتعرضوا للإهانة أو الطرد، وقبل أن تتعرض بيتهم للإقتحام في أنصاف الليالي مما يؤدي الى سجن الأطفال وتسجيل مستجد لضم الضفة الغربية ... إلى آخر تصرفات الإستعمار المكشوفة.

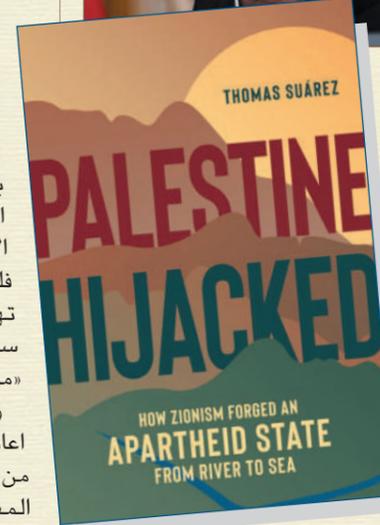
لا شك إن في اللجوء الى مقاييس ملفقة يبشر بها وزير الخارجية الأميركي جزافاً ولو أنها على بعد شاسع من حكومة نتانياه ذات المشروع الإحتلالي العميق. مرت عشرات السنين ونحن نشهد إزدواجية إسرائيلية في التصاريح، إلا أن الإسرائيلي المستعد بضراوة لقتل المتظاهرين بصرف النظر عن أعمارهم وخلفياتهم الإجتماعية وكل ما



وزير الخارجية الأميركي أنطوني بلينكن

عانه منذ صغرهم من قهر و تهجير و سجن وعقوبات متوالية، فالיום نسمع من وزراء ونواب ونافذين عسكريين تهديدات تتوجه مباشرة الى ضرورة مطاردة المتظاهرين والمقاومين حتى قتلهم ! وليس في الردود على ذلك ما يبشر بالخير لأن المنظومة اليمينية الحاكمة بقيادة نتانياه لم تعد تملك وعوداً غير الإبادة ، لأن حكومتها تجهد بلا تردد الى السيطرة على كل شبر من فلسطين المحتلة مهما بلغت النتيجة إن في صفوف الجنود أو في إستشهاد المقاومين.

لاقت تصريحات وزير الخارجية الأميركي ردات فعل قوية لدى العرب المهاجرين في الولايات المتحدة إلا أن ردة الفعل الأقوى جاءت من جهة الناشر الفلسطيني ميشال مشبك الذي أعاد سبعة عشر كتاباً للعرض على شاشة الأنترنيت معظمها تحاكي القضية الفلسطينية وبينها كتب للصغار وأخرى للطبخ... لكن أهمها خمسة مؤلفات حازت على إنتباه عالمي، أولها «اختطاف فلسطين» للكاتب الأميركي طوماس سواريز الذي بدأ حياته وهو في الثانية عشرة مروجاً فائق النجاح لمنهج مبتكر



في تطوير الكمبيوتر، قبل ان ينتقل الى دراسة الموسيقى حيث حقق نجاحات دولية اخذته الى جهات الأرض الاربعة. الا انه لم يفتش عن حجة لإنزاله اثر كتابه الأول بل رأيناه يكتب مرة ثانية ليضع النقاط على الحروف عبر «حضور اسبانيا في اندونيسيا» من القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن السادس عشر.

جرت ترجمة «اختطاف فلسطين» الى الفرنسية والعربية وعلق عليه أدياء وموسيقيون ومدراء معاهد ورؤساء جامعات حول العالم ، ففي أربعمئة وثمانية

عشر صفحة سرد طوماس قصة الإحتلال الصهيوني ووصف النكبة وتشرد الفلسطينيين في العالم العربي والمدن الغربية مما أدى الى منع الكتاب في اسرائيل بإعتباره وثيقة تربط الكيان الغاصب بالمجاهدين والفدائيين الذين منحتهم القوانين الدولية حق المقاومة بالطرق والأساليب المتوفرة لديهم مما كرس المقاومة كحق لا مفر منه!

واحتوت لائحة ميشال مشبك ترجمة رائعة الى الإنكليزية لقصيدة محمود درويش «لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي» وهي آخر ما كتبه محمود قبل وفاته . ويرى ميشال مشبك تناقضاً سافراً بين خطاب بلينكن وبين شحن الصواريخ والعتادات الحربية من الولايات المتحدة الى أوكرانيا بحجة الإصطفاف الدفاعي الى جانب المقاومين الأوكرانيين، لكن لو كانوا فلسطينيين لما ادركهم سوى تهمة الإرهاب من قبل العم سام! وكان بلينكن اعتبرهم «مخربين» على غرار بن غوريون! وتضم المجموعة الثانية التي اعاد ميشال عرضها مختارات من قصائد تميم البرغوثي المعروف بـ «شاعر القدس» والعامل حالياً مع الأمم المتحدة في بيروت بعد تجواله في القاهرة ورام الله وعمان وواشنطن وبرلين، ونشره ست مجموعات شعرية في اللهجة العامية والفصحى منها «ميجانا» و«المنظر» و«مقام العراق» و«في القدس» و«يا مصر هانت» الصادر بعد الثورة المصرية وسقوط حسني مبارك. كما تحتوي لائحة مشبك «حقيقة فلسطين» و«الجهة الأخرى للبحر» و«استعادة اليهودية من الصهيونية» و«شعر النساء العربيات» وعدد من كتب الطبخ الفلسطيني الذي تعرض غير مرة للسطو الصهيوني! ■



الكتاب الجديد عن هيكل

محمد حسنين هيكل مؤرخاً

أصدرت المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاباً جديداً عن الكاتب الصحفي الكبير محمد حسنين هيكل تحت عنوان (محمد حسنين هيكل مؤرخاً) قامت باعداد الكتاب الباحثة العراقية (عفراء عبد الفتلاوي).

يعد هذا الكتاب اضافة جديده لسلسلة من الكتب صدرت عن هذا الكاتب الذي يعد من اشهر الكتاب الصحفيين المصريين والعرب في القرن العشرين ،وهو يحظى بالكثير من التقدير والاحترام وكذلك بالكثير من النقد والتحليل، لكن الباحثة العراقية تتناول هذه المرة من جانب مختلف ألا وهو عرض إشكالية أن يكون هيكل مؤرخاً وفق منهجية بحثية وآليات الكتابة التاريخية، لكنها تتميز بمنهجية وآليات خاصة به استقاها مما يعرفه ويتابعه من معطيات وأحداث مصرية وعربية وإقليمية. من تاريخ متغير ومتحول، فليست هي الماضي المقترن بالحدث السياسي بل هي نتاجه الحتمي، والتاريخ ليس الماضي فحسب إنما هو سياسة الحاضر واستشراف المستقبل.

جمعية الجالية المصرية تستضيف المخرج خالد الحجر

استضافت جمعية الجالية المصرية المخرج السينمائي (خالد الحجر) في امسية فنية

عرض فيها فيلم (جريمه في الأيموبليا) يوم الثلاثاء 10 يناير الماضي في المركز الثقافي البولندي في منطقة هامر سميت . افتتح الأمسية رئيس جمعية الجاليه (مجدي عباس) ،وقدمت المخرج والفيلم مسؤولة اللجنة الثقافية (سهير سيلمان). بعد انتهاء عرض الفيلم الذي دارت احداثه في احدى العمارات الشهيرة في القاهرة ،وكان يسكنها عدد كبير من نجوم السينما والمسرح والغناء مثل ليلى مراد وانور وجدي ومحمد عبدالوهاب ونجيب الريحاني وغيرهم، دار حوار مع مخرج الفيلم حول الأحداث التي جرت في فصوله وهل لها علاقة بما تردد ان شقة الفنانة ليلى مراد تسكنها بعض الارواح ،وقال بالقطع (لا) وان كان ما تردد كان يدخل في اطار الدعاية للفيلم.وكان سؤال آخر حول منهجه في الأخراج وهل هو من مدرسة (الكادر) التي كان يعتنقها



الدكتور فارس خطاب والمهندس علي الشروق



مجدي عباس (يسار) وبجواره المخرج خالد الحجر

منظمة المغتربين العراقيين تحتفل بيوم الجيش العراقي

نظمت جمعية المغتربين العراقيين في المملكة المتحدة وايرلندا الشمالية احتفالية بمناسبة مرور 102 سنة على تأسيس الجيش العراقي ،وذلك يوم الأحد 15 يناير الماضي من الساعة الثانية حتى السادسة في قاعة كنيسة سنت ماري في «هامر سميث». افتتح الاحتفالية السيد مصطفى غريب رئيس المنظمة بكلمة فياضة عن دور المنظمة في المرحلة الماضية وعن هذه المناسبة الوطنية، وذكر بانّه بعد محاضرة الدكتور محمد الشبخلي

حملة تبرعات من اجل انشاء مكتبة عربية

نقلا عن صحيفة (الغارديان) البريطانية لتقرير اعده ساره شافي، ان بائع كتب فلسطيني كان يعمل في مكتبة الساقى قبل اغلاقها واسمه (محمد مسعود) قد اطلق حملة لجمع التبرعات من اجل انشاء مكتبة عربية في العاصمة البريطانية لندن بعد ان اضطرت مكتبة الساقى الى اغلاق ابوابها وقد استطاع جمع ما يقرب من ستة آلاف جنيه استرليني ،وهو يسعى للوصول الى تسعين الف جنيه استرليني. يقول مسعود انه يسعى الى انشاء مساحة يمكنها ان تكون انطلاقا لأبداعنا ولأجيال قادمه وان يحمي ويطور المشهد الثقافي في بريطانيا واوروبا. وتقوم حملة جمع التبرعات على أربع مراحل، أول مرحلة هي الـ 25.000 جنيه، وستخصص لشراء مكان لخرن الكتب، وإنشاء موقع إلكتروني. أما مرحلة الـ 50.000 جنيه استرليني فستركز على تأمين مكان وتأجيرها لنصف عام. ومرحلة الـ 75.000 فستغطي عمليات توظيف الفريق والتخزين لسته أشهر. وأخيراً مرحلة الـ 90.000 فستغطي الإيجار، والعملية بشكل كامل والمناسبات وميزانية 12 شهراً بعد إطلاق المبادرة.

الفنانة كرم طاهر بطلة فيلم «فرحة»

عن دور الجيش العراقي، ستجري الانتخابات للرئيس الجديد للمنظمة قام الدكتور فارس خطاب بتقديم محاضرة الدكتور الشبخلي. تحدث الدكتور الشبخلي عن نشأة الجيش العراقي ، ودوره في حماية الوطن ،وكذلك دوره القومي في مساندة الحقوق العربية وخصوصا على الأرض الطاهرة في فلسطين ، وقد تجاوبت معه القاعة في حوار جاد وموضوعي حول دور الجيش الوطني في حماية الأمانى الوطنيه والقوميه للشعوب أجريت الانتخابات وقد فاز فيها بالتزكية مهندس تكنولوجيا المعلومات علي زهير الشاروق.

«فرحة» فيلم فلسطيني جديد عن النكبة

النكبة الفلسطينية موضوع متصل ،ومتشابك في حياتنا، وهو لايزال موضوعا للطرح والنقاش والجدال عبر الكثير من المجالات، سواء في السياسة أو في الاقتصاد أو في الأمن. لكل ذلك فان الفنون وفي مقدمتها السينما لا بد ان تعطيه اهتمامها، وتتجسد هنا الدراما التاريخية ونحن نشاهدها وهي تستمد تأثيرها من كونها سردا أقرب الى الحياة وتتسلسل وقائعها وتأخذ عن وقائع حقيقية أو تلك التي تجد في حقب التاريخ المختلفة مصدرا لها. امامنا الآن فيلم «فرحة» الذي قدمته المخرجة الأردنية (دارين سلام)، وقد تعرض لحملات من النقد فقد اتهمته الحكومة الإسرائيلية بالتحريض على العنف. الفيلم بطولة الفنانة كرم طاهر والفنانين أشرف بروهوم وعلي سليمان.



Bliss

PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist
Private Prescription
Clinical Nutritionist
IV Nutrition Drip
Flu and Travel Vaccination
Blood Tests
Aesthetics
Manicure and Pedicure
Laser Hair Removal
Beauty Therapy
Yoga and Pilates



We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
توفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذائية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية لعلاج البشرة

Open 9am - Midnight (Monday to Saturday)
Open 10am - 10pm on Sundays
150 Marylebone Road, London, NW1 5PN

0207 487 5691

www.blisslife.co.uk
marylebone@blisslife.co.uk

كتابة وصفات طبية
وصفات طبية خاصة
أصنافي تغذية
التغذية الوريدية
لقاح ضد الإنفلونزا ولقاحات للسفر
فحص الدم
طب التجميل
باديكير ومانكير وصنع الأظافر
إزالة الشعر بالليزر
التجميل والمساج
اليوغا والبيلاتو



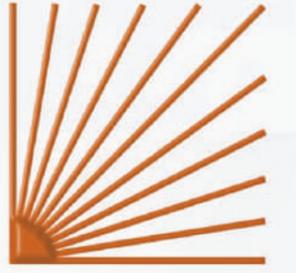
نزار قباني في رثاء العميد ...

أرم نظارتيك.. ما أنت أعمى

■ القيمة تظل قيمة حتى وان تبدل الزمن وغابت الوجوه. ويظل طه حسين معجزة القرن الماضي شامخا في مكانته، مهما مرت الايام وتعاقبت السنون، ويأتي رثاء نزار قباني لكي يعطي للذكرى مذاقا ويرد للكلمة عظمتها وللعقل ثراء وعمقا وللوجدان عبقا واريحا ولذلك نقدم هذه القصيدة. ألقى نزار قباني هذه القصيدة في رثاء طه حسين في إحدى قاعات جامعة الدول العربية في القاهرة سنة 1973، وتبدو القصيدة كأنها قيلت اليوم. ■

كلهم لا يرى... وأنت ترانى
أم هما طائران يحترقان
إنما نحن جوقة العميان
ويا كاسراً حدود الثواني
ذهبي ونحن عصر ثاني
وصار الأديب كالبهلوان
وانتشلنا من قبضة الطوفان
كيف صار الكتاب كالخرفان
قلم في يد الجبان الجبان
بقايا من سورة الرحمن
آه يا مصر من بنى قحطان
وأراقوه في شفاه الغواني
لقبور الأبطال في الجولان
لدموع الأطفال في بيسان
ينكشون التراب كالديدان
يحاكى شقائق النعمان
لدينا أغلى من الإنسان
ونعمى المريريات الحسان
ورددنا كسرى أنوشروان
وحفظنا كرامة القرآن
لا تعيش السيوف بالإحسان

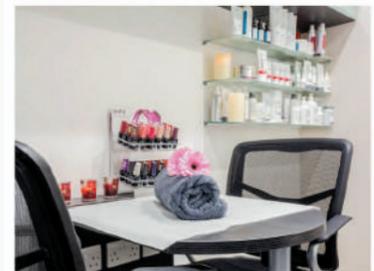
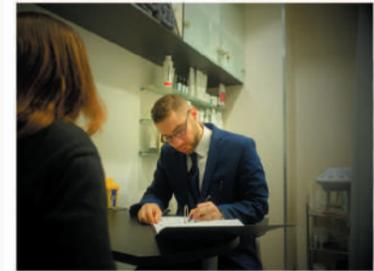
ضوء عينيك أم هما نجمتان
ضوء عينيك أم حوار المرايا
أرم نظارتيك ما أنت أعمى
أيها الأزهرى يا سارق النار
عد إلينا فإن عصرك عصر
سقط الفكر في النفاق السياسي
عد إلينا يا سيدي عد إلينا
أيها الغاضب الكبير تأمل
إن أقسى الأشياء للنفس ظلماً
إننى فى حمى الحسين وفى الليل
تستبد الأحران بى فأنادى
حبسوا الماء عن شفاه اليتامى
يشترون القصور... هل ثم شار
يشترون النساء... هل ثم شار
يشترون الدنيا وأهل بلادى
لمن الأحمر المراق بسيناء
يا هوان الهوان هل أصبح النفط
أيها الغارقون فى نعم الله
قد رددنا جحافل الروم عنكم
وحمينا محمداً وعلياً
فادفعوا جزية السيوف عليكم



المفحة الأخيرة



كتبتها الشاعر
نزار قباني



Bliss

PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist
Private Prescription
Clinical Nutritionist
IV Nutrition Drip
Flu and Travel Vaccination
Laser Hair Removal
Beauty Therapy



We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
توفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذائية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية لعلاج البشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS

0207 373 4445

www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

كتابة وصفات طبية
وصفات طبية خاصة
أصنافي تغذية
التغذية الوريدية
لقاح ضد الإنفلونزا ولقاحات للسفر
إزالة الشعر بالليزر
التجميل والمساج





Style, Service and Splendor by the Mediterranean

Overlooking the Mediterranean in all its splendor, *Le Royal Hotels & Resorts- Beirut* is just a minutes away from the city's modern airport, bustling downtown area, famed Jeita Grotto, Casino Du Liban, old souks of Byblos, majestic ski resorts and upscale shopping districts. With spacious rooms and suites, *Le Royal Hotels & Resorts - Beirut* boasts sumptuous dining options, spectacular leisure facilities and sophisticated business amenities in an atmosphere of luxury.



Luxembourg | Luxembourg

Hammamet | Tunisia

El Minzah | Morocco

Amman | Jordan

Sharm El Sheikh | Egypt

Villa de France | Morocco



www.leroyal.com